رؤيـــــة الكليـــة :

تسعي كلية رياض الأطفال – جامعـــة المنيـــا إلـــي الريـــادة والتميز فـــي مجـــالات دراســـات الطفولـــة مهنيـــاً وبحثيـــاً واستشارياً ، علي المستوي القـــومي فـــي كافـــة برامجهـــا وأنشطتهـــا مـــــــن خـــلال تطبيـــــــــــــــق معاييـــــــــــــــر الجـــــــــــــــودة والاعتمـــــــــــــــاد.

رسالة الكلية: تلتزم كلية رياض الأطفـــال – جامعـــة المنيـــا بإعداد خريجات رياض الأطفـــال للمجتمـــع المحـــيط وذوات قدرة تنافسية في سوق العمل مـــن خـــلال تعلـــيم متطـــور ، وإجـــراء بحـــوث علميـــة تطبيقيـــة للـــتمكن مـــن تقـــديم استشارات متخصصة وخدمات مجتمعية متميزة.

أهداف المقرر:

- أن تتعرف الطالبة علـــى مفهـــوم التربيـــة وخصائصـــها ،وصفات المربى الناجح.
- أن تستخلص الطالبه جوانب ومجالات تربية الطفل .
- أن تتعرف الطالبـــة علـــى أســـاليب التربيـــة الصـــحيحة والحاطئة .

- أن تتعرف الطالبة على دور الروضة والأم في تربية الطفل.

الفصل الأول

أولا :مفهوم التربية :

التربية في اللغة: مشتقَّةٌ من الفعل (رَبَبْ) والاسم (الرَّب) ويطلق على: المالك والسيد المطاع والمصلح والتربية مأخوذة من المعنى الثالث وهو الإصلاح.

ومن تعريفات التربية في الاصطلاح: " تنشئةُ وتكوينُ إنسانٍ سليم مُسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية، والروحية الاعتقادية، والإدارية والإبداعية "

" ومعنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك: ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته "

- **صفات المربي الناجح :**

للمربي الناجح صفات كلما ازداد منها زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله، وقد يكون المربي أباً أو أماً أو أخاً أو أختاً أو عماً أو جداً أو خالاً، أو غير ذلك، وهذا لا يعني أن التربية تقع على عاتق واحد، بل كل من حول الطفل يسهم في تربيته وإن لم يقصد.

وصفات المربي كثيرة أهمها: العلم، والأمانة، والقوة، والعدل، والحرص، والحزم، والصلاح، والصدق، والحكمة.

١ – العلم

عُدَّةُ المربي في عملية التربية. فلا بد أن يكون لديه قدر من العلم الشرعي، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر.

والعلم الشرعي: هو علم الكتاب والسنة، ولا يُطلب من المربي سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه، وقد حدده العلماء بأنه "القدر الذي يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها، أو معاملة يريد القيام بها، فإنه في هذه الحال يجب

أن يَعرف كيف يتعبد الله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعاملة"

وإذا كان المربي جاهلاً بالشرع فإن أولاده ينشئون على البدع والخرافات، وقد يصل الأمر إلى الشرك الأكبر- عياذا بالله-.

ولو نظر المتأمل في أحوال الناس لوجد أن جل الأخطاء العَقَدية والتعبدية إنما ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم، ويَظَلّون عليها إلى أن يقيّض الله لهم من يعلمهم الخير ويربيهم عليه، كالعلماء والدعاة والإخوان الصالحين أو يموتون على جهلهم.

والمربي الجاهل بالشرع يحول بين أبنائه وبين الحق بجهله؛ وقد يعاديه لمخالفته إياه، كمن يكره لولده كثرة النوافل أو ترك المعاصي أو الأمر بالمعروف أو طلب العلم أو غير ذلك.

ويحتاج المربي أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة؛ لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار المربي وسائل زرع العقيدة

والقيم وحماية الفطرة السليمة ( ) ولذا نجد اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم، بل إن الاتفاق في العمر لا يعني تطابق الوسائل التربوية؛ إذ يختلف باختلاف الطبائع.

وعلى المربي أن يعرف ما في عصره من مذاهب هدَّامة وتيارات فكرية منحرفة، فيعرف ما ينتشر بين الشباب والمراهقين من المخالفات الشرعية التي تَفِدُ إلينا؛ ليكون أقدر على مواجهتها وتربية الأبناء على الآداب الشَرعية.

٢- **الأمانة** :وتشمل كل الأوامر والنواهي التي تضمنها الشرع في العبادات والمعاملات ومن مظاهر الأمانة: أن يكون المربي حريصاً على أداء العبادات، آمراً بها أولاده، ملتزماً بالشرع في شكله الظاهر وفي الباطن، فيكون قدوة في بيته ومجتمعه، متحلياً بالأمانة، يسلكُ في حياته سلوكاً حسناً وخُلُقا فاضلا مع القريب والبعيد في كل حال وفي كل مكان؛ لأن هذا الخُلُق منبعه الحرص على حمل الأمانة بمعناها الشامل.

٣- **القوة** :أمرٌ شامل فهي تفوّقٌ جسديّ وعقليٌّ وأخلاقيٌّ، وكثير من الآباء يتيسر لهم تربية أولادهم في السنوات الأولى، لأن شخصياتهم أكبر من شخصيات أولادهم ولكن قليلٌ أولئك الآباء الذين يَظلون أكبر وأقوى من أبنائهم ولو كبروا.

وهذه الصفة مطلوبة في الوالدين ومن يقوم مقامهما، ولكن لا بد أن تكون للأب وهي جزء من القوامة، ولكن ثمة خوارق تكسر قوامة الرجل وتضعف مكانته في الأسرة، منها:

* أن تكون المرأة نشأت في بيت تقوده المرأة، والرجل فيه ضعيف منقاد، فتغتصب هذه المرأة القوامة من الرجل بالإغراء، أو التسلط وسوء الحلق، واللسان الحاد.

* أن تعلن المرأة أمام أولادها التذمر أو العصيان، أو تتهم الوالد بالتشدد والتعقيد، فيرسخ في أذهان الأولاد ضعف الأب واحتقار عقليته .

* أن تَعرض المرأة على زوجها أمراً فإذا أبى الزوج خالفته خفية مع أولادها، فيتعود الأولاد مخالفة الوالد والكذب عليه.

ولا بد أن تسلم المرأة قيادة الأسرة للرجل، أباً كان أو أخاً كبيراً أو خالاً أو عماً، وعليها أن تنقاد لأمره ليتربى الأولاد على الطاعة، وإن مَنَعَ شيئاً فعليها أن تطيع وإن خالفه بعض أولادها فيجب أن تخبر الأب ولا تتستر عليه لأن كثيراً من الانحرافات تحدث بسبب تستُّر الأم.

وفي بعض الأحوال تصبح الأم في حيرة، كأن يطلب الأولاد شيئاً لا يمنعه الشرع ولا الواقع، ولكن الأب يمانع لرأي يراه قد يفصح عنه وقد يكتمه، فيحاول الأولاد إقناع الأب فلا يقتنع، ففي هذه الحال لا بد أن تطيع المرأة، وتطيّب نفس أولادها وتبين لهم فضل والدهم ورجاحة عقله، وتعزيهم بما في الحياة من أحداث تشهد أن للوالدين إحساساً لا يخيب، وهذا الإحساس يجعل الوالد أحياناً يرفض سفر ولده مثلاً، ثم يسافر

الأصدقاء فيصابون بأذى فيكون رفض الوالد خيراً وذلك بسبب إحساسه.

٤- **العدل** :وقد كان السلف خير أسوة في العدل بين أولادهم، حتى كانوا يستحبون التسوية بينهم في القُبَل وعاتب النبي (عليه الصلاة والسلام) رجلاً أخذ الصبي وقبَّله ووضعه على حجره ولما جاءت بنته أجلسها إلى جنبه، فقال له: { ألا سوَّيت بينَهما } وفي رواية: { فما عدلت بينهما } .

والعدل مطلوبٌ في المعاملة والعقوبة والنفقة والهبَة والملاعبة والقُبَل، ولا يجوز تمييز أحد الأولاد بعطاء لحديث النعَمان المشهور حيث أراد أبوه أن يهبه دون إخوته، فقال له النبي { أشهد غيري فإني لا أشهد على جور } إلا أن هناك أسباباً تبيح تمييز بعض الأولاد كاستخدام الحرمان من النفقة عقاباً، وإثابة المحسن بزيادة نفقته، أو أن يكون بعضهم محتاجاً لقلة ماله وكثرة عياله .

ولا يعني العدل تطابق أساليب المعاملة، بل يتميز الصغير والطفل العاجز أو المريض وذلك لحاجتهما إلى العناية. وكذلك الولد الذي يغيب عن الوالدين بعض أيام الأسبوع للدراسة أو العمل أو العلاج، ولابد أن يبيّن الوالدان لبقية الأولاد سبب تمييز المعاملة بلطف وإشفاق، وهذا التميز ليس بالدرجة الكبيرة ولكن فرق يسير بين معاملة هؤلاء ومعاملة البقية، وهذا الفرق اليسير يتسامح الإخوة به ويتجاوزون عنه.

ومما يزرع الكراهية في نفوس الإخوة تلك المقارنات التي تُعقد بينهم، فيُمدح هذا ويُذم هذا، وقد يقال ذلك عند الأصدقاء والأقارب فيحزن الولد المذموم ويكره أخاه.

والعدل ليس في الظاهر فقط، فإن بعض الناس يعطي هذا خفية عن إخوته وهذا الاستخفاء يعلِّمُ الطفل الأنانية .

٥- **الحرص** :وهو مفهوم تربوي غائبٌ في حياة كثير من الأسر، فيظنون أن الحرص هو الدلال أو الخوف الزائد عن حده والملاحقة الدائمة،

ومباشـــرة جميـــع حاجـــات الطفـــل دون الاعتمـــاد عليه، وتلبية جميع رغائبه.

والأم التي تمنع ولـــدها مـــن اللعـــب خوفـــاً عليـــه، وتطعمه بيدها مـــع قدرتـــه علـــى الاعتمـــاد علـــى نفسه، والأب الذي لا يكلف ولده بأي عمـــل بحجـــة أنه صغير كلاهما يفسده ويجعلـــه اتكاليـــاً ضـــعيف الإرادة، عـــديم التفكيـــر. والـــدليل المشـــاهَد هـــو: الفرق الشاسع بين أبنـــاء القـــرى والبـــوادي وبـــين أبناء المدينة والحرص الحقيقـــي المثمـــر: إحســـاس متوقد يحمل المربي علـــى تربيـــة ولـــده وإن تكبَّـــد المشاق أو تألم لذلك الطفل. وله مظاهر منها:

(أ) الـــدعاء: إذ دعـــوة الوالـــد لولـــده مجابـــة لأن الرحمة متمكنة من قلبه فيكون أقوى عاطفـــة وأشـــد إلحاحـــا ولـــذا حـــذر الرســـول (عليـــه الصـــلاة والسلام) الوالدين من الـــدعاء علـــى أولادهـــم فقـــد توافق ساعة إجابة.

(ب) المتابعـــة والملازمـــة: لأن العمليـــة التربويـــة مستمرة طويلة الأمد، لا يكفي فيها التوجيـــه العـــابر مهما كان خالصاً صـــحيحا وقـــد أشـــار إلـــى ذلـــك

النبي حيث قال: { الزمُـوا أولادكـم.. وأحسـنوا آدابهم } .

والملازمة وعدم الغياب الطويل عـن البيـت شـرط للتربية الناجحـة، وإذا كانـت ظـروف العمـل أو طلب العلم أو الدعوة تقتضـي ذلـك الغيـاب فـإن مسئولية الأم تصبح ثقيلة، ومـن كـان هـذا حالـه عليه أن يختار زوجة صـالحة قويـة قـادرة علـى القيام بدور أكبر من دورها المطلوب.

٦- **الحزم** : وبه قوام التربية، والحـازم هـو الـذي يضع الأمور في مواضعها، فلا يتسـاهل فـي حـال تستوجب الشدة ولا يتشدد في حال تسـتوجب اللـين والرفق .

وضابط الحزم: أن يُلـزم ولـده بمـا يحفـظ دينـه وعقله وبدنه ومالـه، وأن يحـول بينـه وبـين مـا يضـره فـي دينـه ودنيـاه، وأن يلزمـه التقاليـد الاجتماعية المرعيَّـة فـي بلـده مـا لـم تعـارض الشرع. قال ابن الجـوزي – رحمـه الله-: "فإنـك إن رحمت بكاءه لم تقدر على فطامه، ولـم يمكنـك تأديبه، فيبلغْ جاهلاً فقيراً" .

وإذا كان المربي غير حازم فإنه يقع أسير حبه للولد، فيدلّله، وينفذ جميع رغائبه، ويترك معاقبته عند الخطأ، فينشأ ضعيف الإرادة منقاداً للهوى، غير مكترث بالحقوق المفروضة عليه .

وليس حازماً من كان يرقب كل حركة وهمسة وكلمة، ويعاقب عند كل هفوة أو زلّة، ولكن ينبغي أن يتسامح أحيانا.

ومن مظاهر الحزم كذلك عدم تلبية طلبات الولد؛ فإن بعضها ترف مفسد، كما أنه لا ينبغي أن ينقاد المربي للطفل إذا بكى أو غضب ليدرك الطفل أن الغضب والصياح لا يساعده على تحقيق رغباته وليتعلمَ أن الطلب أقرب إلى الإجابة إذا كان بهدوء وأدب واحترام.

ومن أهم ما يجب أن يحزم فيه الوالدان النظام المنزلي، فيحافظ على أوقات النوم والأكل والخروج، وبهذا يسهل ضبط أخلاقيات الأطفال، "وبعض الأولاد يأكل متى شاء وينام متى شاء ويتسبب في السهر ومضيعة الوقت وإدخال الطعام على الطعام، وهذه الفوضوية تتسبب في

تفكك الروابط واستهلاك الجهود والأوقات، وتنمي عدم الانضباط

في النفوس.. وعلى رب الأسرة الحزم في ضبط مواعيد الرجوع إلى المنزل والاستئذان عند الخروج للصغار – صغار السن أو صغار العقل– " .

٧– **الصلاح** :فإن لصلاح الآباء والأمهات أثر بالغ في نشأة الأطفال على الخير والهداية وفيه دليل على أن الرجل الصالح يُحْفَظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى درجته في الجنة لتقر عينه كما جاء في القرآن ووردت به السنة ومن المشاهَد أن كثيراً من الأسر تتميز بصلاحها من قديم الزمن وإن ضل ولد أو زلَّ فَاءَ إلى الخير بعد مدة؛ لصلاح والديه وكثرة طاعتهما لله. وهذه القاعدة ليست عامة ولكن هذا حال غالب الناس. وقد يظن بعض الناس أن هذا لا أثر له، ويذكرون أمثلة مخالفة لذلك، ليبرروا تقصيرهم وضلالهم.

٩- **الصدق:** وهو "التزام الحقيقة قولاً وعملاً"، والصادق بعيد عن الرياء في العبادات، والفسق في المعاملات، وإخلاف الوعد وشهادة الزور، وخيانة الأمانات.

وقد حذر النبي (عليه الصلاة والسلام) المرأة المسلمة التي نادت ولدها لتعطيه، فسألها: { ماذا أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال: لو لم تعطيه شيئا كُتبت عليكِ كذبة } ومن مظاهر الصدق ألا يكذب المربي على ولده مهما كان السبب؛ لأن المربي إذا كان صادقاً اقتدى به أولاده، وإن كان كاذباً ولو مرة واحدة أصبح عمله ونصحه هباء، وعليه الوفاء بالوعد الذي وعده للطفل، فإن لم يستطع فليعتذر إليه .

وبعض الأطفال يتعلم الرياء بسبب المربي الذي يتظاهر أمام الناس بحال من الصلاح أو الخلق أو الغنى أو غيرهما ثم يكون حاله خلاف ذلك بين أسرته .

٩- **الحكمة** :وهي وضع كل شيء في موضع، أو بمعنى آخر: تحكيم العقل وضبط الانفعال،

ولا يكفي أن يكون قادراً على ضبط الانفعال واتباع الأساليب التربوية الناجحة فحسب، بل لابد من استقرار المنهج التربوي المتبع بين أفراد البيت من أم وأب وجد وجدة وإخوان وبين البيت والمدرسة والشارع والمسجد وغيرها من الأماكن التي يرتادها؛ لأن التناقض سيعرض الطفل لمشكلات نفسية.

وعلى هذا ينبغي تعاون الوالدين واتفاقهما على الأسلوب التربوي المناسب، وإذا حدث أن أمر الأب بأمر لا تراه الأم فعليها أن لا تعترض أو تسفِّه الرجل، بل تطيع وتنقاد ويتم الحوار بينهما سراً لتصحيح خطأ أحد الوالدين دون أن يشعر الطفل بذلك.

- **كيف تحقق السلوك الجيد للطفل :**

أربع عشرة طريقة تجعل مهمة التربية عملية سهلة : " قد وصلنا إلى الجزء الخاص بالانضباط فى هذا الكتاب".

والإجابة هى "ليس تماماً" فبغض النظر عن المعنى الحقيقى لكلمة انضباط، فنحن نميل إلى الاعتقاد بأنه الطريقة التى تفرض على أبنائنا أن يذعنوا لما نقوله لهم دون أن يكون لهم الحق فى إبداء أى رأى أو اعتراض. بيد أن ما لا يعرفه معظم الآباء هو أن التصدى للسلوك السيئ يقوم بشكل أساسى على إرشاد الطفل أكثر من فرض الانضباط بالمعنى المتعارف عليه. أن إرشاد الطفل للسلوك الجيد يعتبر من الأمور بالغة الفاعلية والأقل ضغطاً على الوالدين والأطفال كما أنه ينطوى على الكثير والكثير من المرح.

المبدأ الأول الابتسام وليس العبوس :

يفضل الطفل فى أى سن أن يرسم البسمة على وجهك وليس العبوس. إن عملية السلوك تبقى كلها قائمة على السيطرة على النفس والقدرة على اختيار الكيفية التى سوف تتصرف بها، بدلاً من الاستجابة لردود الأفعال التلقائية. إن ضبط النفس يعتبر من الأمور التى يصعب على الطفل الصغير تعلمها، ولكنه عندما يستوعب هذا

الدرس جيداً (وهو الأمر الذى سوف يستغرق وقتاً طويلاً)؛ سوف يكون قادراً على تصور عواقب التصرف بما يمليه عليه رد فعله الأول – بمعنى أكثر وضوحاً سوف يتعلم كيف يفكر قبل أن يقدم على أى تصرف.

إن مهمة الأب أو الأم هى إرشاد الطفل ومساعدته على ضبط نفسه والتحكم فيها. وبينما تقوم هذه المهمة، سوف تجد أن طفلك يريد بشكل عام أن يتصرف بطريقة جيدة. فهو عندما يفقد السيطرة على نفسه، سوف يقدر لك فى واقع الأمر أنك تقوم بإنقاذه من سلوكه السيئ أو غضبه.

إن أحد الأسباب الرئيسية للسلوك السيئ هو الشعور بفقدان السيطرة، وهو الشعور الذى يسببه الإحباط المفرط عادة. ولسوء الحظ، فإن الإحباط كثيراً ما يصيب الطفل فى سنوات طفولته، لأنه كطفل يسعى لإتقان العديد من الأشياء المختلفة. يمكن أن نذكر هنا بعض

الملاحظات العامة عن الأطفال الذين حققوا شعوراً بالسيطرة وضبط النفس:

- لقد تعلم القواعد المتعارف عليها والتى يمليها المجتمع (عدم استخدام العنف أو الشتائم أو الضرب وهكذا).
- لقد أتيحت له فرصة الاختيار فى حياته. (هل تفضل أن ترتدى القميص الأزرق أم الأحمر؟).
- يتحمل بعض المسئوليات الخاصة بنفسه ومن ثم المسئوليات الخاصة بالمهام المنزلية. إن الطفل الصغير الذى يتعلم ارتداء قميصه بنفسه، وطفل الحضانة الذى يتولى مسئولية إعداد المائدة، وطفل التاسعة الذى يتولى مهمة الترفيه عن الكلب –كل هؤلاء يحققون صورة ذاتية إيجابية بوصفهم أشخاص قادرين على إنجاز أشياء طيبة.

- لقد تعلم كيف يضبط رد علـه التلقائى، فتماماً كما يعرف الكبير أنه لا يجب أن يخبر رئيسه فى العمل عن رأيه فيه، فإن الطفل هو الآخر بحاجة لأن يتعلم ألا يستجيب لكل رد فعل تلقائى قد يشعر به، وهكذا شكل من أشكال الحياة المدنية المتحضرة. كما أن عد التصرف على أساس رد الفعل التلقائى يساعد الطفل على أن يحافظ على سلامته، فهو يتعلم بذلك ألا يتبع الكرة التى جرت فى الشارع دون أن يتحقق من خلو الطريق من السيارات، وكذلك عدم التسكع بعيداً عن المنزل.
- يكتسب القدرة على حل المشاكل وفقاً لسنه، فعندما يرغب أبنك فى استخدام الجاروف فى صندوق الرمل، يجب أن يعرف أنه لا يجب أن يلجأ للضرب لكى ينتزعه من صديقه الذى يلعب معه، وإنما بدلاً من ذلك، يجب أن

يتعلم كيف يستخدم الكلمات لكى يستأذن فى الحصول على دوره.

- يدرك هذا الطفل القيم الهامة التى تخص الأسرة والمجتمع، سواء كانت تلك القيم هى الرفق بالحيوانات أو مراعاة مشاعر صديقه بوجوب إشراكه فى اللعب حتى لا تتأذى مشاعره. إن الطفل وعاء مهيئاً لتلقى كل ما تقدمه له من القيم التى تعتقد أنها هامة.

المبدأ الثانى: لقن أبنك المهارات الاجتماعية

فى الوقت الذى لم نعد فيه نؤمن ببعض الأعراف الاجتماعية العتيقة مثل "يجب أن نرى الطفل أكثر مما نسمعه" ولم يعد الكثير من الكبار يأبهون بالألقاب التى تعكس حسن التربية (مثل استخدام الطفل لكلمة السيد أو السيدة كذا)، يبقى من الضرورى ألا تلقى بطفلك فى التيار، إن الطفل حسن السلوك ينجح فى التواؤم مع غيره من الأطفال والكبر لأنه يحترم حقوق الآخرين ويعى أهمية مستوى النظام الاجتماعى. فإذا

كانت "آن" قد بقيت منتظرة لكى تتحدث مع المدرس عندما وصل "نيك" إلى المكتبة، فإنه من الضرورى أن يعى "نيك" أنه يجب أن ينتظر دوره. إن تلك السلوكيات هى التى تسهل حياة الشخص وتجعله قادراً على العيش والعمل مع غيره ببساطة.

أما الطفل الصغير فيمكن أن يتعلم كيف يقول "من فضلك" و "أشكرك"، وبعدها يمكن أن يتعلم ألا يقاطع أحد أثناء الكلام ويستطيع أن يعى انه يجب أن ينتظر لدقيقة حتى يحين دوره، وحتى طفل الثالثة يمكن أن يشرع فى مراقبة وممارسة فن لقاء الأشخاص الجدد (أنظر فى عينيه مباشرة ومد يدك لتصافحه وقل له "أنا سعيد بلقائك"). قد يبدو لك أن سن الثالثة مبكر للغاية لتلقين طفلك أى مهارات اجتماعية، ولكن تذكر أن الطفل سوف يتفاعل على أى حال مع الأشخاص الجدد بطريقة ما. إن تلقين الطفل المهارات الاجتماعية فى وقت مبكر أفضل من أن يشد الطفل ذراعك أو يختفى خلف ساقك وهو يصرخ: "أمى، أمى،

أمى" من جراء شعوره بعدم الارتياح عند مقابلة شخص جديد. هذا بالإضافة إلى أن مهارات الرد على الهاتف يمكن هى الأخرى أن تبدأ فى وقت مبكر، هذا ويسعد الطفل كثيراً عندما تسمح له بالرد على الهاتف.

وكلما كبر الطفل، يمكن أن تعلمه كيف ينتظر دوره فى الحديث والالتزام بالوقوف فى الصف والاستئذان. إن التجارب التى تخوضه مع أبنك فى السيارة أو فى المتجر أو المطعم أو السينما أو الطائرة هى التى سوف تلقنه السلوك المناسب.

يجب أن تنظر إلى هذه الدروس المبكرة على اعتبارها معروف تسديه لابنك. إن رجل الأعمال الذى لم يتعلم فى حياته آداب المائدة بالشكل اللائق، سوف يبدوا الأمر معقداً للغاية بالنسبة له فيما يخص الترقية. علم أبنائك تلك المهارات الآن حتى تجنبهم مثل هذه العيوب فى وقت لاحق.

المبدأ الثالث: امنح ابنك السيطرة بالقدر الذى يتناسب مع عمره:

إن التربية الناجحة تعنى القدرة على تمييز الحد الفاصل بين المبالغة فى منح الاستقلالية وحجبها تماماً. فكثيراً ما نرغب فى منح أبنائنا الاستقلالية التى يتوقون إليها، ولكن فى الوقت نفسه يجب أن يعى الوالدان أنه من الضرورى أن نسمح لأبنائنا بمغادرة المنزل فى وقت ما والعودة إليه قبل أن يحل الظلام. فى مثل هذه الأوقات، يجب أن يملك الأهل زمام السيطرة.

إن القرارات البسيطة يمكن أن تساعدك بدرجة كبيرة على تحقيق الموازنة الدقيقة. فعلى سبيل المثال، عندما تقول لأبنتك "ليز": "اذهبى وتخيرى الملابس التى سوف ترتديها غداً" قد ينتج عن هذا أن ترغب ليزا فى ارتداء لباس البحر فى شهر يناير، لذا بدلاً من ذلك عليك أن تقول: "ليزا هل ترغبين فى ارتداء القميص الأزرق أم أنك تفضلين الأحمر؟".

إن القرار يجب أن يكون متناسباً مع سن الطفل ويجب أن يتاح له قدر الإمكان. إن الأهل الذين يسعون لتنمية مثل هذه المهارات الخاصة باتخاذ القرار لدى أبنائهم سوف يجنون نتائج إيجابية على المدى القصير والطويل. فالطفل الذى يقرر الزى الذى سوف يرتديه فى المدرسة فى اليوم التالى سوف يبدى قدراً أكبر من التعاون عند ارتداء ملابسه فى هذا اليوم كما أنه سيصبح قدراً فى النهاية على إعداد حقيبة ملابسه لقضاء عطلة نهاية الأسبوع عند جدته.

ومع هذا الامتياز (امتياز تحقيق قدر من السيطرة) تظهر المسئولية. فإن كان "جوش" قادراً على ارتداء ملابسه بنفسه فى الوقت المناسب الذى حددته للذهاب إلى روضة الأطفال فهذا يعنى أنه قادر على ارتداء ملابسه دائماً. أما إذا كان يلهو ويضيع الوقت فى الصباح، فهذا يعنى أنه بحاجة إلى مساعدتك لكى يرتدى ثيابه. ومع الوقت سوف يدرك "جوش" أنه إذا أراد أن

يرتدى ملابسه بنفسه فيجب أن يلتزم بالجدول الزمنى للأسرة.

كلما وجدت سبلاً لتشجيع الاستقلالية، كلما وفرد المزيد من الوقت فى المستقبل.

المبدأ الرابع امس: كلفه بالمسئوليات :

الكثير من الأهل لا يكلفون أبنائهم بالمهام المنزلية لأنهم يشعرون أنه من الأسهل أن يؤدوا هذه المهام بأنفسهم، أو أنهم لا يريدون أن "يثقلوا" من حجم الأعباء على أبنائهم. لابد من إعادة التفكير فى مثل هذه الأمور، حيث إن المهام والمسئوليات الأسرية ما هى إلا هدية تمنحها لأبنائك.

عندما يتعلق الأمر بالمهام المنزلية، فيجب أن تبدأ بالمهام السهلة وتشترك معهم أو تقف بجانبهم أثناء أدائها. فإذا كنت تقطع الخضروات، فيمكن أن يتولى الطفل مهام غسل الخس أو تقطيع أوراقه. وإن كنت تعد المائدة، فيمكن أن يقوم طفل الثانية بوضع فوط المائدة فى المكان

المخصص لكل شخص. أما الطفل في مرحلة رياض الأطفال، فيمكنه أن يتعلم كيف يعيد وضع ألعابه فى مكانها مع نهاية اليوم (تحت إشرافك وبمساعدتك أو بصحبتك). أما طفل المدرسة الابتدائية فيمكن أن يغسل الصحون أو يطعم الكلب أو يخرج للنزهة معه. وكلما زادت كفاءة ابنك، يجب أن يزداد معها مستوى الأعمال المنزلية والمسئوليات.

هناك نقطة هامة يجب الالتفات إليها وهى أنه كثيراً ما يفترض الآباء أن الطفل يكتسب المعرفة بمراقبة ما يفعله الآخرون، وهو ما يحدث بالفعل أحياناً. ولكن عادة ما التدريب هاماً. فحتى إن كان طفلك قد راقبك وأنت تعد المائدة عدة مرات، يجب أن تريه كيف تؤدى هذه المهمة مع شرح كل التفاصيل قبل أن يؤديها للمرة الأولى. وبغض النظر عن عمر الطفل ومدى صعوبة المهمة، فيجب أن يتبع الأهل نفس الخطوات فى كل مرة:

* أشرح لابنك وأره تحديداً كيف يؤدى المهمة.

* أشرف على أدائه للمهمة.

* امتدح قدرته على الإتقان.

* لا بأس من عمليات التذكير. إن بعض الآباء قد يصيحون فى وجه أبنائهم لأنهم قد نسوا داء مهمة ما. ولكن فى الوقت الذى يجب أن تنتظر من الطفل الأكبر سناً أن يتذكر، فإن الطفل يظل بحاجة إلى من يذكره لفترة طويلة. لا تشعر بالاستياء لأنك تلقن ابنك عمل شئ ما. إن كان الأمر يزعجك، فيمكنك أن تضع نظاماً للتذكير. قد يتمثل هذا النظام فى ترك ملحوظة أو صورة تذكر الطفل بما يجب عمله يومياً، أو إعداد خطة يجب أن يراجعها الطفل يومياً (ولكن قد تكون بحاجة لأن تذكره بوجوب الاطلاع على الخطة!).

إن الطفل الصغير بحاجة إلى الإشراف الأبوى أثناء قيامه بمعظم المهام، لذا يجب أن يقوم الأهل –بصفة عامة– بتخير مهام الطفل الواحدة تلو الأخرى. عندما يبلغ الطفل الصف الثانى أو الثالث، يستطيع –غالباً– أن يتولى مسئولياته

بنفسه بشكل منتظم على الرغم من أنك قد تبقى بحاجة لأن تذكره بها من آن إلى آخر.

إن مشاركة كل فرد من أفراد الأسرة فى إنجاز الأعمال من شأنه أن يدعم ثقة الطفل بذاته ويساعد على الحد من قدر الضغوط داخل الأسرة (لم تعد أمى هى الوحيدة المكلفة بإعداد العشاء بمفردها). إنها أهداف تستحق الجهد بالنسبة لأى أسرة.

هل كنت تعلم:

يقول المعلمات أن احد أكبر خطأين يرتكبهم الآباء هو أنهم لا يوقفون سلوك أبناؤهم السيئ فى مهده كما أنهم لا يثبتون على مبدأ فى توقعاتهم من البناء. "أنهم يدللون أبناءهم ويظنون أن "السلوك السيئ" سوف ينتهى من تلقاء ذاته، ومن ثم لا يأخذون الأمر على محمل الجد. تذكر أن الانضباط هو شكل م أشكال الحب" وذلك على حد قوا أحد مدرسى رياض الأطفال.

إن الحدود التى تفرضها على أبنك يكون فى بداية الأمر وسيلة لحفظ سلامته، كأن تمسك بيده عند عبور الطريق أو تنصحه بعدم لمس المنتجات فى المتجر، وهكذا تتواصل الحدود لتصل إلى حد الالتزام بموعد للنوم وغير ذلك من القواعد الأخرى.

لا يوجد أب يريد أن يكون دائما القوة التنفيذية التى تجبر الأبناء على الالتزام بالقواعد، ولعل أفضل طريقة لتجنب ذلك هى وضع جدول ونظام ثابت. فإن كان يجب على الطفل أن يرتب فراشه صباح كل يوم، فيجب أن ينظر إلى هذا العمل بوصفه نظاماً ثابتاً يجب عليه القيام به، وبذلك لن يكون الأهل بحاجة إلى إجبار أبنائهم يومياً على أداء هذه المهمة.

إن الانسجام مع الأخوة يعتبر من أكثر الأمور تحدياً بالنسبة لمعظم الأسر؛ فإن كنت تعانى من كثرة المشاحنات والمجادلات التى تنشب بين أبنائك، أكتب قواعد خاصة بالأسرة.

المبدأ الخامس: ضع حدوداً: يخشى بعض الآباء وضع حدود حتى لا يضعفوا من شخصية الطفل، ولكنك عندما تقضى بعض الوقت مع أحد الأطفال الذى لم توضع له أية حدود، فسوف تدرك على الفور مدى أهمية هذا الأمر ومدى تأثيره الإيجابى على الطفل.

المبدأ السادس: تحدث مع أبنائك بطريقة تجعلهم ينصتون إليك: عندما يكون الأطفال منهمكون فى أحد الألعاب أو فى مشاهدة أحد البرامج التليفزيونية، وتمر الأيام وتلقى بعض التعليمات مثل "أرجوك اذهب لغسل يديك استعداداً للعشاء "فهل هناك مدعاة للدهشة إذا لم يستجب أحد لطلبها؟

يمكن أن يتخير الأهل الطريقة التى ستوافيهم على الأرجح بالإجابة المرجوة. إن هناك طريقتين للتأكد من أن أبنائك سيجيدون الإصغاء إليك؛ وهما العمل على جذب انتباههم والتحدث معهم بشكل إيجابى.

اجذب انتباههم أولاً :قد يلحظ أبناؤك أنك تتحدث ولكن إذا لم يولوك تركيزاً على ما تقول، فإنهم لن يستجيبوا. لذا تكون أول خطوة تقوم بها هى أن تحرص على جذب انتباههم، وإليك الطريقة:

* اذهب إلى الغرفة وتحدث مع الطفل مباشرة.

* صفق بيديك لكى تجذب انتباه مجموعة من الأطفال، أو تذكر الأسلوب الذى يستخدمه المدرسون هو إطفاء الأضواء ثم إضاءتها.

* احرص على التواصل البصرى والذى قد يعنى أن تنحنى لكى تكون فى مستوى الطفل.

* يجب أن تكون طلباتك بسيطة وشرحك سهل خاصة مع الأطفال الصغار، فيجب أن تقتصر التعليمات على خطوة أو اثنين حتى يسهل على الطفل إتباعها، هذا ولا يكترث معظم الأبناء لمبررات هذه التعليمات. إن كنت غاضباً، قد تكون بحاجة للتواصل الحسى مع الطفل بأن تمسك يديه أو تمسك بكتفيه وأنت تتحدث معه بينما تنظر إليه فى عينيه مباشرة، ومن ثم يمكنك

أن تشرح لـــه مـــا تفكـــر فيـــه. تحـــدث بصـــوتك الطبيعى؛ إن نبرة الصـــوت الغاضـــبة لـــن تجـــدى حتى ولو كنت مغتاظاً وغاضباً.

ابحث عن وسائل أخرى للرفض

إن الطفل يغلق أذنيه فـــى العـــادة عـــن كـــل مـــا لا يرغب فى سماعه، وهـــذا يعنـــى أنـــه كلمـــا كـــان حديثك شيقاً كلمـــا زادت فرصـــتك فـــى أن يلتفـــت الأبناء إلى ما تقول. إحدى الوســـائل التـــى ســـوف تمكنك من الوصول إلى السلوك الـــذى ترغـــب فيـــه بدون أن تضطر لإبداء الرفض فى كـــل مـــرة هـــى أن تجد طرق أخرى لتوجيه سلوك الأبنـــاء. جـــرب الأفكار التالية:

* بدلاً من أن تقول لطفلـــك "كـــف عـــن الصـــراخ" قل له: "أرجو أن تتحدث بصوتك الطبيعى".

* بدلاً من أن تقول له "كف عن إلقـــاء الكـــرة فـــى الداخل": قـــل لـــه "خـــذ الكـــرة والعـــب بهـــا فـــى الخارج".

إن توجيه الطفل بطريقة إيجابية سوف يجنبك المواجهة المباشرة الخاصة بالسلوك كما أنه سوف يتيح للطفل قدراً من الاختيار. فلا تقل له: "لا تلعب بالكرة" وإنما قل: "لا تلعب بالكرة هنا".

استخدم كلمة "نعم" بقدر المستطاع. فبدلاً من أن تقول لطفلك: "أنت أصغر من أن تشارك في هذه اللعبة الجامعية"، قل له: "نعم، هيا نلعبها معاً".

كما أن التحلى بروح الدعابة سوف يفيدك كثيراً فيمكنك أن تقول له: "إن الحبو خارج المتجر سوف يبدو سخيفاً للغاية بالنسبة لطفل في الرابعة، ما رأيك بأن أحبو أنا بينما تقف أنت بوصفك طفلاً كبيراً وتمسك يدى".

المبدأ السابع: علم أبنائك وأرهم كيف يعبرون عن أنفسهم :

قد تضحى الحياة أكثر سهولة بالنسبة للأطفال فقط إن نجحوا فى التعبير عما يزعجهم. وتصح هذه القاعدة كذلك بالنسبة لأى طفل غير قادر عن الإفصاح عن احتياجاته. لذا فكلما علمت

أبنائك في وقت مبكر كيفية التعبير عن مشاعرهم؛ كلما تحسن الوضع داخل أسرتك.

اتخذ من نفسك مثالاً وعلمهم كيفية التعبير عن مشاعرهم "أنا أشعر بـــــــــــ عندما تقوم أنت بـــــــــــ لأن ـــــــــــ"، وسوف تجد أنت وأطفالك أن هذه الطريقة سوف تكون فعلة وقوية. فلا يمكن أن يجادلك أحد طالما جاءت ملاحظتك لتعبر عن مشاعرك (من غيرك يستطيع أن يتعرف على مشعرك؟) إن هذه الطريقة فى الحديث تعلم أبنائك كيف يتحكموا فى مشاعرهم. إن عملك كمرشد لمشاعر أبنائك سوف يساعدهم على فهم ما يجرى بشكل أفضل. فإذا دفع طفل فى المنتزه ابنك لكى يسبقه على درج الزلاجة، وجاءك طفلك باكياً؛ فيجب أن تخاطبه فى هذه الحالة كالتالى: "أنت غاضب لأن الطفل دفعك وسبقك على الزلاجة. جفف دموعك وسوف أذهب معك لكى أتأكد من أنك سوف تحصل على دورك".

إن الإصغاء أيضًا سوف يساعد الطفل المتحير على إعمال عقلة وتفهم مشاعره، فيمكنك أن تقول لطفلك: "يبدو أنك تريد أن تخبرني أنك تشعر أن الأبناء في المدرسة لا يلعبون بشكل عادل، هل تعتقد أننا يجب أن نتحدث مع مدرس الفصل في هذا الأمر؟" وفي الوقت الذي يجد فيه معظم الأطفال صعوبة في رح الظروف التي ظهرت فجأة، فإن إعادة التفكير فيما يقولوه سوف يساعدهم على التعرف على المشكلة.

المبدأ الثامن: توقع الحدث وأعد توجيهه قبل أن يقع:إحدى مزايا كونك أكبر سناً وأكثر حكمة من أبنك هو أن ذلك يتيح لك فرصة التوقع وتجنب بعض الأشياء قبل أن تقع. فإن كان طفلك –على سبيل المثال– مصمماً على أن يحصل على كل ما يريد من متجر اللعب، فأنت بحاجة إلى تجنب اصطحابه معك إلى هناك إلى أن يكبر. أما إن كان يجد صعوبة في التكيف في الحضانة، فدعه يعود إلى البيت ويسترخي بعد العودة من هناك.

ولا تتفق على أية لقاءات خاصة باللعب إلى أن يتكيف ويتواءم مع جدوله.

إن الحكمة تسمح لنا أيضاً أن نتجنب بعض سلوك أبنائنا السيئ. فإن كان طفلك قد ضاق ذراعاً بمحاولة تركيب إحدى الأحجية وقد استشعرت من جانبك أن هناك ثورة غضب على وشك الاندلاع، اهرع لنجدته. فربما يكون بوسعك أن تمد له يد المساعدة في تركيب الأحجية أو ربما يكون من الأفضل أن توجه طاقته إلى شئ آخر مؤقتاً. إن تغيير اتجاه الابن إلى شيء آخر يمكن أن يكون منقذاً في كثير من الأحيان.

المبدأ التاسع: علمه كيفية حل المشكلات :إنه دور "جبى" فى اللعب بالمقص، أعلم أنك تود أن تستخدمه، إذن كيف يمكن حل هذه المشكلة؟" قد يبادر ابنك ذو الأربع سنوات باقتراح الحل المناسب بدءاً باقتراح انتظاره إلى الدور المقبل أو طلبه استخدام مقص المطبخ تحت إشرافك.

أثن علـــى طفلـــك كلمـــا فكـــر فـــى طريقـــة لحـــل المشاكل.

المبدأ العاشر: عليك بترسيخ العواقـــب: إن أفضـــل طريقة للتأكيد على عـــدم رضـــاك عـــن أى ســـلوك هى ترسيخ العواقب، كأن تقول مثلاً "إن لـــم تنـــزل فى الموعد المحدد فسوف ألبسك ثيابـــك بنفســـى" أو "إن لم تحسن استخدام صـــندوق الموســـيقى القـــديم فسوف أضعه فى الرف العلـــوى" أو "إن لـــم تتـــذكر أنك يجب أن تعيد المكعبات فـــى الصـــندوق حتـــى لا يبتلعهـــا أخـــوك فســـوف أبعـــدها عنـــك لمـــدة أسبوع".

إن الطفل الصغير لا يعى فى واقـــع الأمـــر معنـــى العواقب بعيدة المـــدى؛ لـــذا يجـــب أن ترســـخ فـــى ذهنه السبب والنتيجة. وعندما يصـــل الطفـــل إلـــى المرحلة الابتدائية يمكـــن أن تشـــرع فـــى تحـــذيره بأنه سوف يحرم مـــن ميـــزة أو مـــن حـــق إن لـــم يرعى المسائل التى تزعجك.

بعـــض الآبـــاء يتبعـــون نظامـــاً تحـــذيرياً خاصـــاً بالعواقب. ففى المرة الأولى يلاحـــظ الأب الســـلوك

السيئ ويشير إليه ويحذر منه. وفى المرة الثانية يعرب الأب عن استيائه بشدة من تكرار الفعلة. وفى الثالثة يفقد الطفل إحدى الميزات أو الحقوق.

المبدأ الحادى عشر: كن مرناً وعلى استعداد للتفاوض كلما لزم الأمر :إن المرونة فى التربية تعنى تحلى الأب أو الأم بالحكمة الكافية التى لا تجعله يطالب أبنه بأداء الواجبات المنزلية بعد يوم عصيب تعرض له فى المدرسة، يمكنك أن تقول لطفلك: "أعتقد أنك يجب أن تحصل على قسط من الراحة الآن؛ لذا فسوف أطعم القطة بدلاً منك إذا كنت ترغب فى ذلك". إن استعدادك ورغبتك الصادقة فى مسعدته سوف تولد لديه الرغبة فى مساعدة أى شخص يحبه بشدة عندما يكون بحاجة إلى المساعدة. أو ربما يرحب بمساعدتك له تماماً مثلما ترحبين بمساعدة زوجك عندما يقول لك: "لقد عانيت اليوم فى العمل، استريحى أنت وسوف أعد لك العشاء".

إن التفاوض ينبع من اعترافك بأنك لا تعرف الأفضل دائماً، فقد يكون الطفل الصغير محقاً تماماً فى بعض الأحيان فيما يقول. وفى الوقت الذى لا تنصت إليه دائماً فقد ترغب فى ذلك أحياناً. عندما يصل ابنك إلى مرحلة المراهقة، قد تجد أنه على استعداد لأن يلتزم بما تمليه عليه من قواعد ولكن على أن تسمح له بإبداء رأيه: "إن الفيلم ينتهى فى الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة مساء ولكنى أود أن أبقى فى الخارج حتى الحادية عشر هذه الليلة".

وكما هو الحال بالنسبة لأية مفاوضات، يجب أن يكون كلا الطرفين قادراً على أن يطرح قضيته بشكل جيد وأن يحظى باهتمام الطرف الآخر. فهذا من شأنه أن يبنى الثقة بالنفس ويعلم الطفل بعض المهارات ن كما أنه يظهر للطفل أنك تعتز به وتقدر مهاراته فى التفكير والحكم على الأمور.

إن الأب الجيد هو الذى يتمتع بالذكاء الكف لمعرفة متى تكون المرونة والتفاوض ضروريين.

المبدأ الثانى عشر: استخدام نظام المكافآت

إن الرشوة عمل خاطئ، ولكن هناك بعض الأنظمة الخاصة بمنح المكافآت التى يمكن أن تكون نعم العون لك. كيف يمكن أن نفرق بين الرشوة والمكافأة؟ إن الرشوة تنطوى على وعد محدد "سوف أشترى لك لعبة السيارة الصغيرة إن لم تخبر والدتك بما فعلت"، أى أن المقابل المادى يكون مقصوراً على موقف مت وهو ما لا يلقن الطفل أى درس بعيد المدى. إن الرشوة يمكن أن تشجع الطفل على أن يشارك فى خداع الآخرين (كما فى المثال السابق) أو على أفضل تقدير قد تشجع الطفل على تغيير سلوكه هذه المرة فقط ("إذا لم تغضب فى المتجر كعادتك هذه المرة فسوف أشترى لك ما تريد").

أما نظام منح المكافآت فيقتضى وجود خطة محكمة. أحياناً قد يرغب الأهل فى غرس سلوك جديد (مثل امتناع الأطفال نهائياً عن ضرب بعضهم البعض)، وأحياناً قد يتفق كل من الأهل والأبناء أن سلوك ما بحاجة إلى تغيير (مثل مص الطفل لأصبعه)؛ فى كلتا الحالتين يقرر كلا الطرفان وجوب إتباع خطة لتطبيق هذا السلوك الجيد على مدى وقت محدد (مثل التخلى عن الضرب أو مص الأصابع لمدة يوم كامل)، وهنا إذا التزم الطفل بهذا السلوك فسوف يمنح مكافأة (كأن يحصل على سبيل المثال على وثيقة تحمل نجمة). بعض الأطفال قد تغريهم بالفعل فكرة الحصول على نجمة فى الوقت الذى قد يتطلع فيه غيرهم إلى تحقيق مكسب أكبر إثر جمع عدد معين من النجوم مثل الذهاب مع الأب إلى أحد المطاعم لتناول الإفطار. وقد ذكر أحد الأطباء أن الطفل الأكبر سناً الذى يكون أكثر وعياً بقيمة النقود سوف يبدى استجابة جيدة للمكاسب المالية؛ وهو بذلك ينصح الأسرة بن تمنح الابن

بضعة أرباع من الدولارات، على أن يعيد الطفل ربع دولار مقابل أى خطأ فى السلوك الواجب تغييره. وفى الوقت الذى يمكن فيه أن تقرر أن تمح ابنك ربع دولار مقابل كل يوم ناجح، فإن الطريقة السابقة التى تعتمد على منح الطفل مقدماً "بضع أربع من الدولارات" سوف تكون أشد وقعاً على الطفل لأن الطفل سوف يشعر بالفعل أنه يمتلك عشرة دولارات فى قبضته، وسوف تسيطر عليه فكرة وجوب الحفاظ عليها جميعها حتى لا يضطر للتخلى عن أى منها مقابل أى خطأ.

أما أفضل أنواع المكافآت فهى المكافأة غير المتوقعة "أنا فخور بك كثيراً لأنك أصبحت تحسن التفاهم مع أخيك وأعتقد أننا يجب أن نذهب إلى الحديقة اليوم لكى نطعم البط".

المبدأ الثالث عشر: كن ثابتاً على المبدأ: لابد أن تعنى ما تقول وتلتزم به، فبذلك سوف يفهم الطفل فى نهاية الأمر أنك جاد مما سيوفر عليك الكثير من العناء. اعتبر الثبات على المبدأ الأساس الذى

يمكن أن تربى عليه طفلك. فإذا تمكنت من تثبيت بعض القواعد والسلوكيات التى يجب أن تتبع داخل الأسرة، ستكون بذلك قد أهديت ابنك نقطة البداية التى يمكن أن يتخذ قراراته بناء عليها. فإذا لاحظ الأبناء مثلاً أن الأم والأب يغادران المنزل دائماً فى موعد ثابت لكى لا يتأخرا على عملهما، فسوف يدرك الأطفال الوقت الذى يريدهم فيه المعلم ليكونوا مستعدين لوقت الفسحة، ومن ثم يضعون الأدوات الدراسية جانباً ويتأهبون لوقت الاستراحة فى المدرسة. ومع مرور الوقت وعندما يدرك الأبناء أن الأم والأب يلتزمان بكل م يقولان، فلن يتذمرون أو يتبجحوا أمام رفض الأهل لأنهم يعرفون تماماً أنه لا معنى للتذمر.

فإن كان ابنك يبقى تحت إشراف أحد القائمين برعيته، فيجب أن تحرص وتتأكد أن هذا الشخص قادر على اتخاذ كل القرارات اللازمة لمواجهة أية قضايا سلوكية. فإن كانت الجدة – التى تأتى لزيارتكم من آن لآخر– تدلل الطفل

إلى حد قد يصل إلى الإفساد، فلا تقلق، فسوف يدرك طفلك متى يجب أن يتصرف بالشكل اللائق.

ماذا عن الصفع : "لقد كان أبى يصفعنى، لذا فأنا لم جد غضاضة فى ذلك"

"سوف أصفعهم لأن ذلك فى صالحهم"

" أنا لا صفعهم فى واقع الأمر وإنما هى لطمة عابرة"

هذه هى التعليقات التى تسمعها عادة من الأبوين تعقيباً على صفع الأبناء، ولكن للأسف فإن هذا أسلوب سلوكى عقيم لا جدوى منه. ففى الوقت الذى يخفف فيه الصفع من شعور الأبوين بالإحباط ويمنع مؤقتاً السلوك السيئ؛ فقد وجد الباحثون فى الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال أن الصفع هو أقل طرق الانضباط فاعلية؛ فهو يشعر الطفل بالخزى والاستياء وقلة الحيلة كما أنه لا يعلمه كيفية حسم الصراع. فما الذى يمكن أن يلجأ إليه الطفل الذى يصفعه أبوه سوى أن

يدفع زميله لكى يقف فى الصف؟ كيف يمكن أن تتحكم طفلة فى الصف الثالث فى مشاعرها بدلاً من أن تتذمر عندما تشعر بالضيق؟ لقد أثبتت الدراسات أن الصفع لع علاقة بمستوى العدوانية عند الأطفال، فهو بعكس نوعاً من أنواع العنف البدنى –وهو بالطبع ما لا ترغب أن يحاكيك فيه طفلك– دون أن يقدم للطفل أى علاج بديل.

المبدأ الرابع عشر :الاستخدام الصحيح للوقت المستقطع : إن الأوقات المستقطعة أسلوب سلوك يساء فهمه كثيراً، لذا فإنه من الضرورى أن تفهم أسباب طرح هذا الفصل للوقت المستقطع باعتباره أسلوباً لتحسين السلوك.

دأب الناس على القول بأن "الوقت المستقطع لا يجدى"، ولكن هذه الطريقة تخفق عادة لأنها لا تطبق بالشكل الصحيح. فقد يتصور الأهل أحياناً أن الوقت المستقطع هو شكل من أشكال العقاب "إننى أضعك فى وقت مستقطع، لذا يجب أن تذهب إلى غرفتك". بالطبع لن تجدى الطريقة على هذا النحو. فأولاً قد يصعب عليك أن تجبر

الطفل الغضب على الذهاب إلى غرفته. ثانياً عندما يكون الطفل هناك فإنه من غير الآمن أن يبقى بمفرده في الغرفة أثناء نوبات الغضب حسناً إن كان الطفل هادئاً بما يكفي، فما هو الدرس الذى تلقنه إياه؟ قد يفكر الطفل على الأرجح قائلاً: "سوف يطلب منى أبى أن أذهب إلى غرفتى وهناك سوف ألهو بالمكعبات ولن يزعجنى أحد".

إن الوقت المستقطع هو بالفعل ما تعنيه هذه الكلمة؛ إنها فترة لتهدئة الأعصاب عندما يفقد الشخص القدرة على السيطرة على غضبه أو ضبط انفعاله (إن كنت أنت الطرف الغاضب، فقد تكون بحاجة إلى وقت مستقطع). إليك الطريقة التى يمكن أن تحقق بها هذا الهدف:

* استخدام الوقت المستقطع لتهدئة الأعصاب ومن ثم يمكنك التعامل بهدوء مع المشكلة.

* قد تكون بحاجة للإمساك بالطفل والجلوس معه أثناء الوقت المستقطع. ل بأس، فهذا مقبول. إن كان الطفل قد اجتاحه الغضب فلن يكون

بوسعك أن توصل إليه السلوك الذى أثارك وتعالجه، لذا انتظر إلى أن يستعيد الطفل السيطرة على نفسه.

* يجب أن يكون المكان الذى سيبقى فيه الطفل منفرداً تحت نظرك. إنك بذلك لا تفرض حبساً انفراديا على الطفل وإنما تبعده عن المناخ الذى فقد فيه السيطرة على نفسه.

* الوقت المستقطع يجب ألا يتعدى سن الطفل، بمعنى أن الوقت المستقطع لطفل الثالثة يجب ألا يتعدى ثلاث دقائق فقط. فليس من المعقول أن تتصور أن الوقت المستقطع سوف يدوم أكثر من ذلك.

* إذا كنت متضايقاً، احرص أن يبقى الطفل فى مأمن واقتطع وقتاً لنفسك لبضع دقائق. (آسف ولكن ما لم يكن هناك شخص كبير آخر فى المنزل، فلا يمكن أن تبقى منفرداً لفترة زمنية متناسبة مع سنك!).

* عندما تهدأ أنت وأبنك تحدث معه عن الموقف الذى سبب ضيقك وناقشه فى إيجاد الحلول. فعلى سبيل المثال، إن عجز أبناؤك عن التعامل بشكل لائق مع بعضهم البعض فى إحدى الأمسيات، فما هى الوسائل التى يمكن أن تحل هذه المشكلة؟

إن الوقت المستقطع وسيلة سوف تساعدك على تلقين مهارة سوف تدوم مدى العمر. إن الوقت المستقطع يعلم الأبناء الدروس التالية:

- ل تصب غضبك على الآخرين.
- انأى بنفسك إن لزم الأمر وأهدأ.

●عد ثانية على الموقف وناقش مع الآخرين الوسائل الممكنة لحل المشكلة.

ومع مواصلة قراءة ما تبقى من هذا الكتاب، سوف تجد أن الأربعة عشر مبدأ التى أشرنا غليها فى هذه الفصل دائمة التطبيق وسوف

نستخدمها مراراً وتكـــراراً. إنهـــا بالفعـــل وســـائل ناجحة.

ثالثا : أهداف مجالات تربية الطفل :

فى هذا الجزء سوف يتم تناول هذه الأهـــداف العامة لكل مجال من مجالات تربية الطفل، سواء فى الأشرة أو المدرسة، وهى مجال التربيـــة (الجســـمية، العقلية، الاجتماعية، البيئية، الأخلاقيـــة، الجماليـــة)، وذلك على النحو التالى:

١ – أهداف مجال التربية الجسمية:

وهو المجال الـــذى يهـــتم بـــالنمو الجســـمى والصحى للطفل:

ويهدف مجال التربية الجسمية إلى:

– إلمام الطفـــل بالقواعـــد الصـــحية العامـــة ووسائل الوقاية من أمراض البيئة.

– أن تكون لديه العادات والاتجاهات الصحية المنشودة فى الأكل والشرب والنوم والملبس والعمـــل والراحة.

– تعويد الطفل ممارسة الرياضة البدنية مؤمناً بأثرها فى إكساب الجسم الصحة واللياقة.

٢– أهداف مجال التربية العقلية:

وهو المجال الذى يهتم بتكوين فكر الطفل بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافة العلمية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية، حتى ينضج فكرياً وعلمياً وثقافياً.

ويهدف هذا المجال إلى:

– كسب المعرفة.

– تهذيب العقل.

– تنمية مهارات الإنسان فى استعمال ما يعرفه من خبرات.

ويضيف بعض الباحثين إلى أهداف التربية العقلية السابقة لأهداف التالية:

– تربية عقل الطفل على أسلوب التفكير العلمى، لما يقوم به هذا الأسلوب من دور فى تنمية وظائف العقل من تفكير وتذكر وتصور وملاحظة

وتأمل وتعويد الأطفال تحرى الحقائق للوصول إلـــى العلم الصحيح.

– تنمية مهارات التفكير التأملى لدى الأطفال وحب الاستطلاع.

– تنمية القيم العلمية لدى الأطفال، عن طريق غرس الرغبة الأصلية فى المعرفة والفهم والتساؤل.

٣– أهداف مجال التربية الاجتماعية:

وهو المجال الذى يهتم بتربية وتعليم الأطفال لكى يصبحوا أعضاء فى المجتمع يمتثلـــون لمطالبـــه ويندمجون مع ثقافته العامة بحيث لا يخرجوا عما هو متعارف عليه داخل المجتمع من قيم تحكـــم ســـلوك الأفراد وتعمل علـــى تحقيـــق الاســـتقرار والأمـــن الاجتماعى بالنسبة للمجتمع الذى يعيشون فيه.

ويهدف مجال التربية الاجتماعية إلى:

– إدماج عناصر الثقافة والحضارة التى يعيش فيها الفرد فى نسق شخصيته وتشكيل الكائن الإنسانى بحيث يتمشى مع ثقافة الجماعة التى ينتمى إليها.

– غرس قيم ومعايير وأهداف الجماعة التى ينتمى لها الفرد وخاصة المعايير المقبولة اجتماعياً والمتعارف عليها فى المجتمع الذى يعيش فيه.

– إكساب الفرد السلوك والمبادئ والاتجاهات والمعايير المناسبة للدور الاجتماعى الذى سيقوم به.

– إكساب الفرد القيم الاجتماعية الإيجابية مثل التعاون والحرية والاستقلالية والانتماء وغيرها.

كما يهدف هذا المجال إلى:

– أن يفهم الطفل بيئته محلياً فهماً صحيحاً ويلم بمقوماتها وإمكانياتها، وما فيها من مؤسسات كالمستشفيات، مراكز الإسعاف، الشرطة، ومكاتب البريد، وأن يتعرف على ماهية الخدمات التى تقدمها.

– أن يتعرف الطفل على العلاقات التى تربط أفراد أسرته وواجباته نحوها من حب واحترام وبذل المعونة وصلة الرحم.

– أن يتعود الطفل على أنماط السلوك الصالحة والاتجاهات السليمة، كأداء الواجب وتحمل المسئولية والتعاون مع الآخرين فى شتى شئون الحياة

وإنكار الذات والولاء للجماعة والمشاركة فى خدماتهم واحترام أداء وملكية الآخرين.

– أن يكتسب الطفل القدرة على العمل مع الآخرين تارة كمرشد قائد، وتارة أخرى كتابع لغيره فى أوجه النشاط المختلفة، يتعاون معهم لتحقيق غرض مشترك وأن يشارك فى حياة الأسرة والمدرسة ونشاطاتها.

٤– أهداف مجال التربية البيئية:

وهو المجال الذى يهتم بتذويد الطفل بالمعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التى تنظم سلوكه وتمكنه من التفاعل مع البيئة الاجتماعية والطبيعية، بما يسهم فى حمايتها وحل مشكلاتها.

ويهدف هذا المجال إلى:

– إكساب الطفل فهماً واسعاً للبيئة (بشقيها الطبيعى والاجتماعى) ودورها فى المجتمع المعاصر.

– إكساب الطفل فهماً عميقاً للمشكلات البيئية التى تواجه الجنس البشرى فى الوقت الحاضر، وكيفية المساهمة فى حل هذه المشكلات وذلك لأن المشكلات

البيئية بجوانبها المختلفة تنجم عن التفاعل بين الإنسان وثقافته وبيئته بمفهومها الشامل.

– مساعدة الأطفال على اكتساب المهارات اللازمة لحل المشكلات البيئية، وتطوير ظروف البيئة على نحو أفضل.

– تكوين الاتجاهات الإيجابية لطفل إزاء البيئة، تلك الاتجاهات التى تدفع إلى المشاركة الفعالة فى حل المشكلات البيئية.

ويمكن أن يهدف هذا المجال إلى:

– تكوين مفهوم المواطنة الصالحة التى تملك الفهم السليم للعلاقات الإنسانية فى تفاعلها مع البيئة، وتفهم ضرورة المحافظة عليها والوعى بالمشاكل البيئية من أجل المساهمة فى العمل على حلها وتحسين البيئة والمحافظة عليها.

– تطوير الالتزام الدائم والمستمر لدى الطفل لتحسين مستوى بيئته وتكوين بيئة أفضل له ولغيره.

– إتاحة الفرصة لكل طفل لإكساب المعرفة والقيم والمواقف وروح الالتزام والمهارات الضرورية لحماية البيئة وتحسينها.

– إيجاد أنماط جديدة من السلوك تجاه البيئة لدى الأطفال، والمجتمع ككل.

٥– أهداف مال التربية الأخلاقية:

وهو ذلك المجال الذى يهتم بتزويد الطفل بمجموعة من القيم الموجهة لسلوكه لتحقيق أهدافه فى الحياة.

ويهدف هذا المجال إلى:

– تربية الطفل على التخلق بخلق الحياء لأن الحياء والتقوى من اصول التربية الخلقية.

– تربية ضمير الطفل وذلك من خلال تعود الطفل على ممارسة العبادات.

– تربية الطفل على ممارسة السلوك الذى يحقق الأخلاق السامية وذلك بطريق الاعتياد على ممارسة المبادئ الخلقية منذ الصغر.

– مساعدة الطفل على الربط بين المبدأ والعقيدة والعمل ويتم ذلك من خلال القدوة.

كما يهدف إلى:

– أن يكتسب الطفل القدرة على إصدار الأحكام والقرارات المبنية على المثل والقيم التى تربى عليها وأصبحت جزء لا يتجزأ منه.

– أن ننمى لدى الطفل القدرة على إصدار الأحكام والقرارات المبنية على المثل والقيم التى تربى عليها وأصبحت جزء لا يتجزأ منه.

– أن ننمى لدى الطفل الاعتقاد أو تبنى عدد من المعايير الملموسة والقيم والفضائل مثل لعفة والأمانة... ألخ.

– أن نُكسب الطفل القدرة على القيام بالأعمال التى تحمل بين طياتها القيم الأخلاقية.

ويذهب بعض المربين إلى أن أهداف مجال التربية الأخلاقية تتحدد فى:

- إكساب الطفل معرفة واتجاهات وقيم وعادات ومهارات أخلاقية وتنميتها بحيث توجه سلوكه كعضو فى المجتمع.

- تنمية قدرة الطفل على اتخاذ القرار الأخلاقى.

- تربية جانب من جوانب الشخصية المتكاملة المتوازنة، والتى هى الهدف الرئيسى لتربية الإنسان ألا وهو الجانب الأخلاقى.

٦- أهدف مجال التربية الجمالية:

وهو ذلك المجال الذى يهتم بتنمية الإحساس الجمالى فى الطفل للوصول إلى الابتكار والإبداع والتذوق.

وتتحدد أهداف مجال التربية الجمالية فى:

- الارتقاء بوجدان الطفل وبشعوره فتجعله مرهف الحس، ومدركاً للذوق الجمالى.

- تنمية عاطفى الجمال الكامنة ى النفس من خلال وسائلها لتدريب الطفل على إدراك الجمال.

– المساعدة على تربية الحواس وتدريبها على تنسيق علاقاتها بكل الظـــواهر المحيطـــة بالطفـــل، وتشجيع الاستجابات للمثريات الجمالية المختلفة وتذوق الجمال فى صوره المختلفة.

– تمكين الأطفال من أن يـــدركوا ويحللـــوا ويقدروا الأشياء التى يرونها، ويسمعونها ويتعـــاملون معها فى بيئتهم.

– تهذيب انفعالات الطفل، وتهذيب استجاباته الحسية من رؤى وسمع ولمس وشم وتـــذوق، فتهـــتم بتوجيه مشاعره تجاه الصفات الموضوعية الحقيقيـــة للموضوع.

كما يمكن أن تتمثل هذه الأهداف فى:

– تنمية الشخصية المتكاملة المتوازنة، مـــن خلال الاندماج فى النشاط الخلاق والاســـتمتاع بـــه، وكذلك من خلال غرس وتنميـــة القـــيم والاتجاهـــات الإنسانية التى تتصـــل بتنميـــة العاطفـــة والوجـــدان والمعرفة الحسية وتدريب الحواس والتعبير عن النفس وانفعالاتها.

– تنمية الأخلاق، وذلك لارتباط التربية الجمالية بالتربية الأخلاقية، فالطفل الذى تبلورت فى ذهنه العاطفة الجمالية يتطلع إلى مثالية سامية (مثالية الحق، الخير والجمال).

– الاستمتاع والتسلية وشغل أوقات الفراغ، بأنشطة هادفة لها علاقة بتنمية التذوق الجمالى، مثل الرسم، الطباعة، الغناء...إلخ.

– تنمية القدرة على الإبداع، من خلال إكساب الخبرات اللازمة للأطفال ذوى القدرات المختلفة كى يتمكنوا من القيام بالتعبير الجمالى.

مما سبق يتبين مدى التنوع والشمول فى أهداف كل مجال من المجالات السابقة فى محاولة لتحقيق التربية المنشودة فى كل مجال من هذه المجالات، كما يتضح أيضاً تكامل أهداف هذه المجالات معاً لتحقيق التربية المتكاملة الشاملة لجميع جوانب نمو الطفل المختلفة، فتحقيق أهداف التربية الجسمية على سبيل المثال سوف يساعد على تحقيق أهداف التربية العقلية، وتحقيق أهداف التربية العقلية سوف يساعد كثيراً على تحقيق أهداف المجالات

الأخرى، وهكذا، ويتضح أيضاً من هذه الأهداف مدى عمق وكبر المسئولية التى يمكن أن تقوم بها كل من الأسرة والمدرسة فى تربية الطفل فى المجالات السابقة، فى محاولة لكل منهما لتحقيق أهداف كل مجال من هذه المجالات، ولذلك سوف نتناول فى الفصول التالية دور كلا من الأسرة والمدرسة فى تحقيق التربية المنشودة فى كل مجال من هذه المجالات فى سبيل تحقيق أهداف كل مجال منها.

الفصل الثانى

مجالات تربية الطفل فى الأسرة:

أولاً: أهمية ومكانة الأسرة كمؤسسة تربويـــة للطفل.

ثانياً: الأسس التى تقوم عليها تربية الطفل فى الأسرة.

ثالثاً: مقومات نجاح الأسرة فى مجالات تربية الطفل.

رابعاً: مجالات تربية الطفل فى الأسرة.

١- مجال التربية الجسمية.

٢- مجال التربية العقلية.

٣- مجال التربية الاجتماعية.

٤- مجال التربية البيئية.

٥- مجال التربية الأخلاقية.

٦- مجال التربية الجمالية.

الفصل الثانى

مجالات تربية الطفل فى الأسرة :

يتناول هذا الفصل مجالات تربية الطفل فى الأسرة، وهى تلك المجالات التى تم تناولها فى الفصل الأول، ولكن قبل أن يتم عرض هذه المجالات، كان من الضرورى عرض بعض الجوانب المتعلقة بالأسرة كمؤسسة تربوية وذلك على النحو التالى:

أولاً: أهمية ومكانة الأسرة كمؤسسة تربوية للطفل:

تحظى الأسرة باعتبارها إحدى المؤسسات التربوية غير النظامية بمكانة تربوية بين المؤسسات التربوية الأخرى، حيث توجد مجموعة من العوامل جعلتها تحظى بهذه المكانة وهذه الأهمية فى تربية الطفل، يمكن عرضها على النحو التالى:

١- تعد الأسرة المؤسسة الأولى التى تؤدى دوراً كبيراً فى تشكيل شخصية الطفل إذ يرى المربون أن الأسرة هى الوعاء التربوى الذى تتشكل داخله شخصية الطفل فردياً واجتماعياً، وهى بهذه تمارس

عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفـــرد والمجتمـــع، ففى نطاق الأسرة يتلقى الفرد مؤثراتـــه الاجتماعيـــة الأولى ويتلقى لأول مرة نماذجه الثقافيـــة، وتتشـــرب نفسه المعايير الاجتماعيـــة، وتســـرى إليـــه بعـــض الاتجاهات النفسية.

أى أن الأسرة هى التى تضع البصمات الأولى على شخصية الطفل، فهـــى التـــى تحـــدد اتجاهاتـــه الاجتماعية والخلقية النفسية وهذا يتطلب من الوالدين أن يكونا بمثابة القدوة الحسنة لأبنائهم حتى ينجحوا فى اكتسابهم هذه الاتجاهات بصورة إيجابية.

٢- تُعد الأسرة المصدر الأول الذى يسقى منه الطفل كثيراً من العادات والتقاليد، فيرى الباحثون أن القيم والعادات والتقاليد والاتجاهات تمر بعملية تنقيـــة من خلال الآباء متخذة طريقها إلى البنـــاء بصـــورة مصفاة أكثر خصوصية، حيث توجد مجموعـــة مـــن العوامل تتدخل فى إكساب الأبناء القيم والتقاليد منها: شخصية الوالدين، المستوى الاجتماعى والاقتصـــادى للأسرة بصفة خاصة دون غيرها من وسائط التربيـــة الأخرى مثل: الاستقامة، الكرم، والتـــدين حيـــث أن

الأطفال يكتسبون مثل هذه القيم داخل الأسرة ولا تستطيع أى بيئة تربوية أخرى أن يكون لها تأثير مثل تأثير الأسرة.

يتضح من ذلك أن للأسرة دوراً أساسياً فى غرس القسم والعادات والتقاليد فى نفوس الأطفال، وهذا يتطلب أن تكون الأسرة ملمة بصورة جيدة بالتراث الثقافى للمجتمع لكى تستطيع أن تنتقى منه العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات التى تحافظ على تراث المجتمع من جهة ومن جهة أخرى تتناسب مع طبيعة وظروف العصر الذى يعيش فيه الأبناء، وبذلك تكون الأسرة بمثابة المصدر الأول والرئيسى والمتجدد الذى يتشرب منه الأبناء عادات وتقاليد مجتمعهم.

٣- تُعد الأسرة مجتمعاً صغيراً فى حد ذاته لما تتسم به من علاقات اجتماعية بين أفرادها، كما أنها تحمل الكثير من سمات المجتمع الخارجى الذى توجد فيهن حيث تتوافر داخل الأسرة الكثير من مقومات المجتمع الكبير الذى تنتمى إليه، كما تتوافر داخلها عوامل الاستقرار وتكامل العلاقات بين أفرادها. هذا بالإضافة إلى أنها تعتبر مصدر القيم

ودعامات ضبط السلوك، فالأسرة تحدد معظم القواعد والمعايير الاجتماعية والأخلاقية، وتمارس وسائل الضبط الاجتماعى وأنماط السلوك الاجتماعى على أفراده الذين يعيشون فى إطارها، كما أنها تعتبر نموذجاً للعلاقات الاجتماعية التالية فى حياة الطفل، فالطفل ينقل إلى الجماعة التى يلعب معها اتجاهاته الشعورية واللاشعورية المهمة نحو نفسه والوالدين والأطفال الآخرين، وهى نفس الاتجاهات التى تكونت من مجرى الحياة الأسرية.

يتبين من ذلك أنه فى نطاق الأسرة تتوافر الكثير من العوامل والمقومات التى تعطى لها صفات الجماعة الاجتماعية والتى تساعدها على تشكيل الفرد اجتماعيا وتزويده بالكثير من المقومات التى تجعله قادراً على التعايش مع المجتمع الكبير فى مراحل حياته المقبلة.

٤- الأسرة هى العامل الأول للتربية المقصودة: تنفرد الأسرة بمكانة تربوية خاصة فى تربية الطفل فى بدء حياته فيرى الكثير من الباحثين أن الأسرة هى المكان الوحيد فى مرحلة المهد وما

بعدها بقليل للتربية المقصودة، ولا تستطيع أى وكالة أخرى تقريباً أن تقوم بهذا الدور، فالمؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة يبدأ دورها فى مرحلة لاحقة وتتوقف اتجاهات الطفل نحوها على العلاقات داخل الأسرة.

فالأسرة هى التى تقدم كل مقومات التربية السليمة للطفل فى المراحل المبكرة من العمر قبل أى مؤسسة تربوية أخرى، وهى التى تبدأ بتعليم الطفل اللغة وتتيح له فرص التعبير عنها، كما أنها هى التى تبادر بتوفير فرص الوقاية والعلاج من أية انحرافات سلوكية قد تظهر فى هذه المرحلة المبكرة.

٥- الأسرة هى الجماعة المرجعية التى يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه: فالأسرة هى ضمير الطفل الذى يحاسبه على ما يقوم به من سلوكيات وخاصة فى مراحله الأولى، فالطفل يولد وليس لديه معرفة بما هو صواب وما هو خطأ وما هو حق وما هو باطل، ولكن عن طريق أسرته فى فترة ما قبل المدرسة على وجه الخصوص يتعلم أحكاماً اجتماعية يستطيع فى ضوئها أن يضبط أنماطه السلوكية.

٦- تعدد الوظائف التى تقوم بها الأسرة نحو تربية الطفل: فيرى المربون أن أهمية ومكانة الأسرة التربوية تنطلق من خلال تعدد الوظائف التى تقوم بها نحو تربية الطفل، هذه الوظائف منها ما تنفرد به الأسرة دون غيرها، ومنها ما تشترك فيه مع غيرها من المؤسسات التربوية الأخرى، سواء كانت نظامية أو غير نظامية، ويقوم الباحث بتوضيح هذه الوظائف على النحو التالى:

أ- الوظيفة البيولوجية:

وهى تلك الوظيفة التى تقوم من خلالها الأسرة بإنجاب الأطفال، إذ تعمل الأسرة عن طريقها على المحافظة على الجنس البشرى وتكاثره، وتُعد هذه الوظيفة من أهم الوظائف التى تقوم بها الأسرة وتختص بها دون غيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، إذ تعمل الأسرة من خلالها على المحافظة على الجنس البشرى وتكاثره من خلال قيامها بعملية إنجاب الأطفال.

ولكى تقوم الأسرة بوظيفتها البيولوجية على أكمل وجه، يرى الباحثون أنه يجب أن تراعى الشروط الآتية:

- الفحص الطبى قبل الزواج، وذلك حفظاً لسلامة إنجاب الأطفال، وخصوصاً أن هناك الكثير من الأمراض التى قد تنتقل للأبناء بعوامل الوراثة، كما أن هناك أمور يمكن تلافيها من خلال الفحص الطبى قبل الزواج كاختلاف فصيلة الدم بين الزوج والزوجة أو غير ذلك.

- سلامة الأبوين من الإعاقات المختلفة التى يمكن توريثها للأبناء.

- تنظيم عدد أفراد الأسرة والحمل على فترات متباعدة نسبياً حفاظاً على صحة وسلامة الأم.

- التقارب العمرى بين الزوجي بحيث لا يزيد عن عشر سوات.

فالوظيفة البيولوجية لا تعنى فقط المحافظة على الاستمرار المادى للمجتمع بالإنجاب، ولكن على الأسرة أن تتولى رعاية الأبناء بعد الإنجاب جسمياً

وصحياً، ويتضح ذلك من خلال الإنفاق المادى من حيث توفير الغذاء اللازم، والحياة الصحية المناسبة، والتى تؤدى إلى النمو السليم للأبناء.

وتتضح الأهمية التربوية لوظيفة الأسرة البيولوجية فى أنها تقتصر فقط على إشباع حاجات الزوجين، بل تمتد إلى إشباع حاجات الأطفال سواء المادية أو الصحية والتى لا يستطيع الطفل فى سنوات عمره الأولى إشباعها بمفرده بعيداً عن أسرته.

ب- الوظيفة الاجتماعية:

يقصد بها العملية التى عن طريقها تقوم الأسرة بإكساب الطفل العديد من الخبرات الاجتماعية التى تخص مجتمعه ن غيره من المجتمعات، كتعليمه اللغة، وتشريبه العديد من القيم والمعايير الأخلاقية والسلوكية الخاصة بمجتمعه، مع تعريفه بتراثه الاجتماعى، هذا بالإضافة إلى إكساب الطفل القدرة على القيام بالأدوار الاجتماعية المختلفة التى يمكن أن يقوم بها مستقبلاً فى المجتمع. وعلى هذا تقوم الأسرة من خلال هذه الوظيفة بتحويل الفرد من كائن

بيولوجى إلى كائن اجتماعى قادر على التعايش مع المجتمع الإنسانى.

إن نجاح الأسرة فى تحقيق هذه الوظيفة –كما يرى أحد الباحثين يرجع إلى أن الأسرة هى الخلية الأولى فى بناء المجتمع الإنسانى وهى أساس الحياة الاجتماعية منذ فجر التاريخ، فالأسرة تعتبر هى الحصن الاجتماعى الذى تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتتضح فيه أصول التطبيع الاجتماعى ويتعلم فيها الفرد فى مرحلة مبكرة الأنماط السلوكية المرغوب فيها والتى تقود إلى عملية الضبط الاجتماعى.

وتوجد مجموعة من المميزات التى تميز الأسرة عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، والتى تعطيها قوة إستراتيجية فعالة فى عملية صبغ الفرد بالصبغة الاجتماعية وهى:

– الأسرة تنتج الطفل، وفيها يولد، والأسرة نفسها هى جماعى اجتماعية، ومن ثم فإن الاصطباغ بالصبغة الاجتماعية يبدأ من المنزل، وكل تأثير

اجتماعى آخر يأتى بعد ذلك إنما يبنى على الأساس الأول الذى وضعته الأسرة.

– الأسرة هى أكثر المؤسسات التى تترك أثراً إيجابياً ثابتاً ى حياة الطفل، فقد يختلف أصدقاؤه عنه، ويتخلى معلموه عنه تماماً بعد عام، وينسى رفقاء اللعب، ولكن الوالدين يتركان أثراً لا يمحى من نفس الفرد، بسبب الاتصال المباشر فى الطفولة، ولهذا فتأثير الأسرة عميق وقاطع.

– الأسرة جماعة أولية، أفرادها يعيشون معاً فى مجال واحد أى فى دائرة ضيقة والتعامل فيها متبادل، وتعطى الأسرة مجالاً للتقمص المشترك فكل فرد يعتبر نفسه وأسرته شيئاً واحداً.

– يرتبط إشباع الحاجات المادية والروحية من غذاء وملبس وتدفئة وأمن ورعاية بالأسرة، ويظل الطفل معتمداً على الأسرة لتحقيق هذه الغايات فترات طويلة، تقل مع تقدم السن، وتختلف من مجتمع لآخر، ولا يمكن أن توجد أى جماعة يمكنها أن تنافس الأسرة فى تحقيق وإشباع هذه الحاجات.

– فى الأسرة نوعان من العلاقات علاقة السلطة مثل تلك التى توجد بين الوالدين والأطفال، وعلاقة المساواة مثل تلك التى توجد بين الذوية بعضهم ببعض، وفى دائرة هذه العلاقة تتأكد الصبغة الاجتماعية.

إذا فالوظيفة الاجتماعية للأسرة لها أهمية كبيرة من خلال ما تنقله من عادات وتقاليد المجتمع، وعن طريق ما توفره للطفل من بيئة أسرية تتوافر فيها مقومات المجتمع من علاقات اجتماعية ونماذج للعديد من الأدوار الاجتماعية تكسب الطفل الشخصية الاجتماعية القادرة على التعامل والتعايش مع المجتمع، كما أنه عن طريق النماذج السلوكية التى تقدمها لأفرادها فى المواقف الأسرية المختلفة تحقق لأطفالها الضبط الاجتماعى، فهى بذلك بمثابة الضمير الاجتماعى الذى يحكم به الأطفال على سلوكياتهم، بجانب هذا فالأسرة توفر لأبنائها الأمن الاجتماعى وذلك من خلال إشباعها للحاجات المادية والروحية لأطفالها، إذاً فالأسرة هى مرآة للمجتمع الكبير الذى يعيش فيه أفرادها تعكس كل عاداته وتقاليده وقيمه

ومعاييره السلوكية لهم حتى يكونوا أعضاء نـــاجحين فيه فى المستقبل.

ج- الوظيفة النفسية: وهى تلك الوظيفة التى تقوم عن طريقها الأسرة بتحقيق الأمـــن والطمأنينـــة لأفرادها مع تهيئة الجو النفسى السليم لنمو الأبناء.

وتعد هذه الوظيفة من أهم الوظائف التى تقوم بها الأسرة، وتكاد تنفرد بها عن المؤسسات التربويـــة الأخرى، فمهما كان للأبناء من صـــلات طيبـــة مـــع غيرهم من الرفاق، فإن الأسرة وحدها هى التى تشيع بين أفرادها عواطف الحنان والمحبة، ولا يمكن للفرد أن يجد هذه المشاعر فى غير دائرة الأســـرة وهـــذه المشاعر هى التى تجعل الإنسان إنساناً وهـــى التـــى تُهذب سلوكه، وهذا ما يؤكد أهمية البيئة السيكولوجية للمنزل.

ويمكن للأسرة أن تحقق هذه الوظيفة بصـــور عديدة، فقد تسعى الأسرة لتحقيق الأمـــن والطمأنينـــة لأفرادها عن طريق إشباعها لحاجات الفرد الأساســـية من غذاء وماء وكساء ومسكن، فالأسرة هى المسئولة الأولى عن تحقيق هذه الحاجات، فقيام الأسرة بإشباع

حاجات الفرد الأساسية من شأنه أن يساعد على توفير الجو النفسى السليم لنمو الأبناء ويشبع حاجاتهم للأمن النفسى، وهذا ما يؤكده (ماسلو) حيث يرى أن عدم توافر فرص لإشباع الحاجات الأساسية للفرد يؤدى إلى اضطرابه نفسياً وبيولوجياً أيضاً.

وقد تتحقق هذه الوظيفة للأسرة أيضاً عن طريق قيام الأسرة بدورها فى الفصل بين أفرادها فى المنازعات المختلفة ومحاولة التوفيق بينهم خاصة فى الأسر الريفية مما يتحقق معه الأمن النفسى لأفرادها.

ولكى تستطيع الأسرة القيام بوظيفتها النفسية ينبغى مراعاة ما يلى:

- مناقشة الأب لجميع أفراد الأسرة وخاصة الأطفال حول الصعوبات والمشكلات التى تواجه الأسرة بين فترة وأخرى.

- تنمية معايير الاستقلال والاعتماد على الذات عند الأبناء.

- إعطاء كل فرد فى الأسرة شعوراً بقيمته وبأهمية دوره فى الأسرة.

ويرى علماء النفس والتربية أن الأمن العاطفى ومشاعر المحبة والحنان التى تحرص الأسرة لى توفيرها لأطفالها عن طريق هذه الوظيفة شروط أساسية لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية، فقد أثبتت العديد من الدراسات أنه بدون هذا الحب والعطف والحنان فى مرحلة الطفولة يفشل الأطفال فى النضج والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية. وهذا ما يؤكد الأهمية التربوية لهذه الوظيفة للأسرة.

إذا فالأسرة لها أهمية فى تحقيق الاستقرار النفسى للطفل وذلك بتوفير المناخ الأسرى الذى يتسم بالاستقرار والبعد عن الصراعات، ذلك المناخ الذى يجب أن يشعر فيه الأطفال بالعاطفة المتبادلة بينهم وبين آبائهم، تلك العاطفة الكفيلة بمساعدتهم على ممارسة نشطتهم فى جو من الأمن النفسى والاستقرار العاطفى، وهذا يتطلب من الآباء أن يحرصوا على تربية أطفالهم منذ الصغر على الجرأة، الصراحة، الشجاعة وحب الآخرين، مما يسعد على تكوين الشخصية المتزنة نفسياً، مع مراعاتهم تحقيق قدر من

المساواة بين الأبناء والاعتدال وعدم التطـــرف فـــى معاملاتهم مما ينتج عنه نفسية طيبة لدى الأبناء داخل وخارج الأسرة.

د- الوظيفة الدينية:وهى تلك الوظيفة التـــى تقوم الأسرة من خلالها بتربية الطفل على مبادئ الدين وقواعده والتى يترتب عليها إكساب الطفل العديد مـــن السمات الأخلاقية والقيم الدينية، فالأسرة تُعد المركـــز الأول للعبادة والتعليم الدينى، وهى أيضاً المناخ الأول والملائم لإشباع حاجات الطفل إلى القيم الدينية.

فالطفل لا يصل إلى العقيدة الدينية بالاستدلال المنطقى أو بفحص الوقائع التى ترد إليه عن طريـــق حواسه، وإنما يصل إليها عن طريق ما يكتسبه مـــن أفكار وأحكام ومشاعر عن طريق والديـــه وأســـرته، فالطفل يمتص كثيراً من مشاعر والديه نحو الأشـــياء والأشخاص فيشعر نحوهم بنفس المشاعر، كمـــا أنـــه يكتسب خبراته عامة وخبراته الدينية خاصة من والديه فهما المصدر الأول لجميع خبراته.

ويمكن للأسرة أن تحقق هذه الوظيفـــة عـــن طريق:

- تعليم الطفل المعتقدات والقيم والتعاليم الدينية الضرورية.
- الالتزام بأوامر الدين ونواهيه وبقواعد الأخلاق والفضائل الخلقية.
- مساعدة الطفل على تنمية ضميره أو وازعه الدينى والخلقى.
- تعويد الطفل الصلاة وغيرها من الشعائر الدينية.
- التطبيق العملى للقيم والتعاليم الدينية.
- الالتزام والتخلق بالأخلاق الفاضلة مع صدق وأمانة ووفاء بالوعد والعهد.
- توفير القدوة الصالحة.

وأهمية هذه الوظيفة للأسرة أن تنطلق من أن الأسرة هى الجماعة الاجتماعية الأولى التى تتشكل فيها شخصية الفرد سواء الدينية أو الاجتماعية، إذا فالأسرة عن طريق هذه الوظيفة تضع الملامح الأولى والأساسية فى شخصية الطفل الدينية، وذلك عن طريق ما تكسبه للطفل من القيم الدينية والفضائل

الأخلاقية، وأيضاً عن طريق ما تعلمه للطفل من الشعائر الدينية والتطبيق العملى للقيم والتعاليم الدينية فى القول والعمل، لذا فاكتساب أقوال وسلوكيات الوالدين الصبغة الدينية؛ يجعلهم بمثابة القدوة الحسنة لأطفالهم فى القول والعمل مما يساعد على نجاح الأسرة فى تحقيق وظيفتها هذه.

هـ- الوظيفة الثقافية: وهى تلك الوظيفة التى تقوم الأسرة عن طريقها بتزويد الطفل بقاعدة معرفية واسعة عن مجتمعه من حيث عاداته، تقليده، لغته، ونظم الحياة فيه.

فالأسرة وسط اجتماعى وثقافى منظم، ولذلك فهى بيئة تعليم وتدريب للطفل، يكون فيها الوالدان بمثابة معلمين باعتبارهما وسطين للتعليم ونموذجين للتعليم، وهذان المعلمان ينقلان للأبناء قيم المجتمع ومعاييره، كما يقومان بالوظيفة الانتقائية للثقافة المحيطة، بما تتضمن من عناصر وأدوات ومعان قد تكون متباينة أو متعارضة، كما تقوم الأسرة بعملية التفسير، فهى تفسر للطفل ما تنقله فى إطار معان ثقافية محددة تدركها وتهتم بها وفقاً لثقافتها، ثم تقوم

بعملية التقويم، وعلى ذلك فكل أسرة تنقل إلى أطفالها الثقافة وفق منظور خاص يترجم رؤيتها الخاصة وإدراكها المميز.

والأسرة فى أى عصر من العصور؛ سواء كانت أسرة كبيرة ممتدة أو أسرة صغيرة نووية؛ هى وحدة اجتماعية حاملة لثقافة محلية أو فرعية، وذلك بمعنى أن الأسرة تحمل صورة معينة أورؤية خاصة بها ناتجة عن مجموعة من العوامل منها: تاريخ الأسرة الخاص بها، المستوى الاقتصادى والاجتماعى داخل الهرم الاجتماعى، السلالة العرقية، الدين والمذاهب العقائدية، ومستوى التعليم، ومن ثم فإنه نتيجة لاختلاف هذه الظروف توجد اختلافات فى ثقافة الأسرة، ومن م توجد اختلافات فى ممارسة الأسر لعملية التنشئة الاجتماعية، وفى الاتجاهات وأنماط السلوك الناتج، معنى ذلك فى النهاية أن كل طفل ينشأ فى المجتمع؛ إنما ينشأ نشأة متفردة وفقاً لواقع أسرته الثقافى.

وبالتالى تتمثل هذه الوظيفة للأسرة فى صور متعددة –كما يرى الكثير من الباحثين فمنهم من يرى

أن هذه الوظيفة تتحقق عن طريق قيام الأسرة بعملية الانتقاء من التراث الثقافى بما يحتويه من ذخر هائل من العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات بما يوائم ظروفها الخاصة، وتاريخها وتقاليدها ومكانتها الاجتماعية والثقافية، وتحرص على تنمية سلوك أبنائها وفقاً له وفى ضوئه.

ومنهم من يرى أن هذه الوظيفة تتحقق من خلال ما تكسبه الأسرة لأطفالها من استراتيجيات لحل المشكلات، أساليب للتفكير، وأنماط سلوكية معينة، كما تشمل هذه الوظيفة أيضاً حرص الأسرة على الاهتمام بتعليم الطفل لغة مجتمعه مع نقل العادات والكلامية وأسلوب استخدام اللغة فى المواقف الحياتية المختلفة ككلمات الترحيب وأساليب الشكر والثناء أو التهكم، وما على ذلك من دلالات اجتماعية تحملها اللغة.

أى أن الأسرة عن طريق هذه الوظيفة تمثل سياقاً حاسماً وفعالاً يتم فيه الارتقاء الثقافى للطفل، وذلك من خلال تأثيرها الواضح على إنماء قدرات الأطفال المعرفية والعمل على تحقيق الارتقاء والنضج الاجتماعى لهم. ولهذا فإن الوضع الثقافى للأسرة يؤثر

بشكل واضح على مدى نجاح الأسرة فى تحقيق هـذه الوظيفة، فميل الأسرة للقراءة والإطـلاع وممارسـة الأنشطة الثقافية يساعد بصورة كبيـرة علـى تنميـة الوعى الثقافى للطفل، كما أن الاتقاء المستوى الثقافى للآباء يساعد على اكتساب الأبناء للكثير من العـادات والقيم السليمة التى تساعدهم على الانسـجام داخـل الإطار الثقافى للمجتمع.

مما سبق يتضح توافر مجموعة من العوامـل التى منحت أهمية تربوية خاصة للأسرة، فهـى مـن خلال هذه العوامل تُعد من أقوى المؤثرات التى تسهم فى تشكيل شخصية الطفل وتكوين اتجاهاته وميولـه ونظرته للحياة برمتها وخاصة فى مرحلة مـا قبـل المدرسة، فهى المصدر الأول لقيم وعـادات الطفـل، وهى أيضاً البيئة الأولية التى تُعد نموذجـاً للعلاقـات الاجتماعية وبذلك تشكله من الناحية الأخلاقية والدينية، هذا بالإضافة إلى الوظائف العديـدة التـى اتضـحت للأسرة، والتى اتسعت لتشمل جميع جوانب نمو الطفل المختلفة سواء الجسمية وذلك عن طريـق الوظيفـة البيولوجية، والاجتماعية وذلك عن طريـق الوظيفـة

الاجتماعية، والعقلية وذلك عن طريق الوظيفة الثقافية بالإضافة إلى الناحية الدينية والنفسية عن طريق الوظيفة الدينية والنفسية للأسرة، محاولة بذلك إشباع حاجات الطفل المختلفة من هذه الجوانب.

من ثم لابد من الحرص على توفير البيئة الأسرية السليمة لتربية الطفل، تلك البيئة التى يجد فيها الطفل النموذج المثل الذى يقتدى به فى جميع جوانب شخصيته، فكلما توفرت هذه البيئة؛ كلما كان لذلك نتيجة طيبة على نمو الطفل من جميع جوانبه. لذا سوف نتناول فى الجزء التالى الأسس التى تقوم عليها التربية فى الأسرة.

ثانياً: الأسس التى تقوم عليها التربية فى الأسرة:

لما كانت الأسرة يقع عليها الجانب الأكبر من تربية الطفل من جميع جوانبه، وهى التى بفضلها تنشأ الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة، والعواطف والاتجاهات اللازمة للحياة فى المجتمع، خاصة فى المراحل الأولى للأبناء؛ كان لابد أن يراعى الوالدان بعض الأسس التربوية التى تعمل الأسرة من خلالها على تحقيق أهداف التربية فى

مجالات تربية الطفل المختلفة والتى يمكن عرضها على النحو التالى:

١- أن تخضع التربية داخل الأسرة لقواعد النمو:

يرى الكثير من المربين أنه ينبغى أن يدرك الوالدان أنه ليس من المكن تعليم الابن كل شئ فى أى مرحلة من مراحل النمو، أو يطالبانه بأى سلوك فى أى سن بل لابد أن يضعا فى اعتبارهما مراعاة مسايرة النمو الطبيعى للطفل إذ أن النمو يمر بمراحل، ولكل مرحلة طبيعتها وخصائصها، وبالتالى فإن كل مرحلة تتطلب أسلوباً معيناً فى التربية.

ولكى يتحقق هذا الأساس لابد أن تدرك الأسرة أن للطفولة مطالباً يجب أن تستجيب لها بحكمة كى توفر للطفل نمواً سليماً متزناً دون اضطراب أو شذوذ، فالجو الذى تعيشه الطفولة بما فيه من لعب وسعادة وبعد عن الانشغال بمتاعب الحياة والإحساس بمشاعر الطفولة النابعة من حماية الكبار ورعايتهم يجب أن يكون موفوراً للطفل، فالآباء الذين يتعجلون نمو أطفالهم ويرون فيهم أشخاصاً كبراً قبل الأوان

ويحملونهم المسئوليات بما لا يتفق مع أعمارهم، إنما يسيئون إلى أطفالهم عن طريق حرمانهم من سعادة الطفولة، ومن فرص النمو التدريجى السليم.

وهذا يتطلب أن تسعى الأسرة إلى معرفة خصائص نمو الطفل معرفة جيدة، تعينها على التعامل السليم معه، ويكون ذلك من خلال الإلمام ببعض المعارف التربوية عن الطفل وطبيعة نموه وذلك بالانتساب إلى بعض المؤسسات التربوية المؤهلة لذلك، أو اكتساب هذه المعارف ع طريق التعلم الذاتى، وبذلك تستطيع الأسرة تحقيق النمو السليم للطفل فى كل مرحلة من مراحل نموه.

٢- المساواة فى معاملة الأبناء:

من الأسس المهمة التى يجب على الأسرة مراعاتها فى تربية أبنائها الحرص على تحقيق المساواة بين أبنائها فى المعاملة، فلا تلجأ لتفضيل أحدهم على الآخرين سواء بسبب النوع (ذكر/أنثى) أو بسبب الترتيب (الأكبر/الأصغر)، ففى غياب هذا الأساس تحدث مجموعة انعكاسات على شخصية الأبناء ذات التأثير الخطير، فعدم المساواة فى معاملة

الأبناء ينتج عنه شخصية أنانية حاقدة تعودت أن تأخذ دون أن تعطى تحب أن تستحوذ على كل شئ لنفسها أو على أفضل الأشياء لنفسها ولو على حساب الآخرين، شخصية لا ترى إلا ذاتها واحتياجاتها دون اعتبار أو انتباه لواجباتها هى حو هؤلاء الآخرين، شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها، تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها.

ويؤكد ذلك إجماع الكثير من المربين على أن المفاضلة بين الأبناء فى المعاملة من أعظم الأسباب فى انحرافهم ولها أسوء النتائج فى سلوكياتهم وأحوالهم النفسية لأنها تولد الحسد والكراهية وتسبب الخوف والانطواء، وتُورث حب الاعتداء والمشاجرة والعصيان وتؤدى إلى الإصابة بالأمراض العصبية ومركبات الشعور بالنقص.

كما أن تمييز الأولاد على البنات فى المعاملة و تحقير الإناث بشكل أو بآخر فى الجو المنزلى قد يثبت فى ذهن الأطفال الذكور أن الجنس الآخر حقير أو ناقص، وينتقل هذا الشعور ويعمم على علاقة الطفل (الذكر) بأخته وأمه وعلى علاقته بالجنس الآخر

بصفة عامة، ولا يقتصر أثر هذه المعاملة على توجيه سلوك الأولاد فقط وإنما يؤثر كذلك فى إحساس البنت بتدنى مكانتها الاجتماعية، وبالتالى يؤثر بصورة سلبية على علاقتها بالجنس الآخر وعلى قدراتها العقلية والوجدانية، مما يفسد عليها حياتها المستقبلية.

٣- الاعتماد على النفس:

إن النمو الصحيح للطفل هو الذى يساير واقع الحياة، تلك الحياة المليئة بالمشاكل والمواقف التى تستلزم الكفاح والصراع والتكيف وأساس ذلك هو الاعتماد على النفس لذلك فإن الدور التربوى للأسرة يكون صحيحاً حين يكفل للطفل مواجهة واقع الحياة بصعابها وتعقيداتها، وأيضاً حينما يضعوا الطفل فى المواقف التى تستلزم منه بذل الجهد، تحمل المسئولية، والاعتماد على النفس كي يتزود بأهم ضمانات النضج والنمو.

ويمكن أن يحقق الاعتماد على النفس لدى الطفل من خلال الآتى:

- عدم السخرية من أفعال الطفل وسلوكه وتفكيره أثناء لعبه الحر.
- عدم تعويقه أو تثبيط همته خلال أى عمل يقوم به.
- قيام الأم بإشراك الطفل معها فى بعض الأعمال البسيطة المتصلة بحاجاته الشخصية.
- حرص الوالدين على فصل الطفل مبكراً عنهما.
- تجنب الكبار فى توجيههم للطفل إحراجه أو التشكيك فى ذاته كشخص.

هذا بالإضافة إلى ضرورة منح الأطفال الفرصة للاختيار، فحرص الوالدين على جعل الأطفال يقومون بالاختيار بين عدة بدائل فى المواقف المختلفة مع تشجيع هذا الاختيار من شأنه أن يمنحهم مزيداً من الشعور باحترام الذات والاعتماد على النفس. وبالتالى فطبيعة الجو الأسرى الذى ينشأ فيه الطفل يعد عاملاً مهماً فى نجاح الأسرة فى تحقيق هذا الأساس،

فالأسرة التى تقابل ما يفعله الطفل بالإهمال وعدم الاكتراث؛ تضعف من شخصيته وتقتل ثقته بنفسه وتفقده اقتناعه بقدراته وإمكاناته.

إذا فهناك حاجة إلى توفير بيئة أسرية تقابل فيها أفعال الطفل بالاستحسان والمكافأة وتتوفر فيها فرص متنوعة للطفل لتبادل العلاقات مع الآخرين ليكتسب خبرات متنوعة تُزيد من ثقته بنفسه وتمنحه الشعور بقدراته وإمكاناته، خاصة فى عصرنا هذا الذى اضطربت فيه الحياة الأسرية نتيجة التغير الاجتماعى والاقتصادى والتطور العلمى ولتكنولوجى، مما يتطلب معه إعداد الطفل لحياة تتطلب منه الجهد والمنافسة والاعتماد على النفس.

٤- شعور الطفل أنه مرغوب فيه ومحبوب:

يُعد إشباع هذه الحاجة عن طريق الوالدين والأخوة الداعمة الأولى لتقوية الروابط الوجدانية بين الطفل وأفراد أسرته المر الذى ينعكس على شخصيته إيجابياً أو سلباً مستقبلاً، فالطفل فى حاجة إلى أن يكون محبوباً، مقبولاً مرغوباً فيه من الوالدين ومن الآخرين، مقبولاً كما هو لذته كإنسان وكطفل بصرف

النظر عن جنسه ولونه وشكله، وما يحتمل أن يكون عليه من عجز أو قصور، فلا يكون ذلك موضع استهجان أو سخرية، فصورة كل طفل عن نفسه مستمدة ومشتقة من صورته عند غيره ممن حوله، وبخاصة الكبار الحميمين إليه، القريبين من نفسه مثل أمه وأبيه وأخوته.

فتقبل الوالدين للطفل يؤدى إلى النمو السليم، حيث أنه يساعدهم على تفهم احتياجات الطفل وتقدير قوانين نموه، وتهيئة الظروف الملائمة للنمو، وتوجيهه باحترام وحنان وحزم عندما يخطئ ومكافأة بالمدح والاستحسان عندما يتقدم.

فعدم شعور الطفل بالتقبل وخاصة من الأم يؤدى غالباً إلى ظهور جملة متنوعة من الحالات الانفعالية السلبية لدى الطفل؛ تقود أحياناً لإصابته بحالات نفسية متعددة بدءاً من شعوره بالعجز والضعف وانتهاءً بشعوره بالحقد والكراهية تجاه الآخرين، بالإضافة إلى تعرضه لبعض المعاناة الجسدية التى تؤدى فى بعض الحالات إلى هلاك الطفل.

ويُعد هذا الأساس من المنطلقات الأساسية للأسرة عند قيامها بدورها التربوى، فعلى الآباء البعد عن مظاهر النبذ المختلفة للطفل سواء بالعمل أو بالقول، وحرصهم على تعميق التفاعل بينهم وبين الأبناء مع تدعيم استجاباتهم كلما أمكن ذلك، فشعور الطفل بالتقبل من أسرته منذ لحظة ميلاده الأولى؛ يساعد على تقبله لكل ما تسعى الأسرة لغرسه من مبادئ وسلوكيات داخله خلال مراحل نموه المختلفة.

٥- الاعتدال فى التربية:

ويتمثل فى قيام الأسرة بإتباع طريق وسط فى تربية أبنائها، فلا تكون متطرفة القسوة ولا زائدة التدليل، فالإفراط فى إظهار الحب والعطف أو التمادى فى القسوة والحزم لهما أضرارهما على نمو شخصية الطفل، فمعاملة الطفل بقسوة قد يؤدى إلى كراهية الطفل لنفسه والآخرين ويجعله يلجأ إلى العنف والإرهاب عندما يكبر، أو يلجأ إلى العزلة والانحراف.

فالرب كصورة من صور قسوة على الطفل؛ يؤدى إلى عرقلة قدرات الأطفال العقلية والجسمية

والوجدانية، حيث يؤدى ذلك إلى الانزواء عن ور به الحال فيصاب بالأكتئـــاب وهـــو أخطـــر الأمـــراض النفسية، لذا يؤكد عبد الرحمن بن خلدون فى منهجـــه التربوى والتعليمى على ضـــرورة تجنـــب التعســـف والشدة فى التعامـــل مـــع الصـــبيان وفـــى تـــربيتهم وتوجيههم، لأنه يضيق على النفس ويؤثر سلباً علـــى نشاطها، ويكسب الأطفال سلوكيات منحرفة كالكـــذب والكسل والمكر وكلما تكرر أسلوب الشدة مع الطفل؛ صارت هذه المظاهر السلوكية المنحرفة عادة وخلقاً، وفسدت بالتالى معانى الإنسانية وكسلت نفســـه عـــن اكتساب الفضائل والخلق الجميل.

أما التدليل الزائد فمعه يشعر الطفل بأنه أفضل من غيره بكثير وأنه ذو قيمة أكبر مما ينبغى وبـــذلك فهو يتمادى فى مطالبه ويتوقع من الآخرين تلبيتهـــا، وهذا يجعله يصاب بصدمة نفسية عندما يتعامل مـــع المجتمع الخارجى، حيث لا يجد فيه مـــن يلبـــى لـــه مطالبه بالصورة التى يجدها من قبل والديه وبالتـــالى يتعرض للإصابة ببعض الأمراض النفســـية ويكـــون التدليل هو السبب فى فشله فى حياته المستقبلية.

لذا فإن اعتدال الآباء وإتباعهم طريق وسط ما بين القسوة والتدليل فى تربية أبنائهم يُعد خطوة هامة نحو نمو الشخصية السوية لأبنائهم، فالاعتدال يعمق روح الصداقة والتفاهم بين الآباء والأبناء ويسهل اندماج الأطفال فى عالم الأبوين بكل قيمه ومعاييره.

٦- مراعاة التكامل فى تربية الطفل:

يقع على الأسرة واجب تحقيق مبدأ التكامل فى تربية الطفل، وهذا يعنى أن تنمية أى جانب من جوانب شخصية الطفل فى محيط الأسرة؛ يجب ألا ينفصل عن تنمية وتربية أى جانب آخر من جوانب شخصيته، فقيام الأسرة بمهمة التربية العقلية للطفل يجب ألا تنفصل عن التربية الجسمية، النفسية، الاجتماعية والجملية...ألخ، فالعقل السليم لا يتحقق إلا فى الجسم السليم ومع النفس الآمنة المستقرة المتكيفة مع داخلها ومع محيطها الخارجى، ومجمل ذلك القول أن شخصية الفرد بصفة عامة هى كل متكامل تتأثر عناصره ببعضها البعض، وبالتالى فإن تربيتها أو رعايتها يجب أن تتم بشكل كلى وشامل ومترابط ومتكامل.

فإذا ما استطاعت الأسرة تحقيق هذا المبدأ عند قيامها بواجبها فى تربية الطفل؛ تكو قد استطاعت أن تحقق المفهوم الحديث للتربية والذى يقوم على أساس اعتبار التربية وسيلة وليست غاية، فهى وسيلة لتحقيق الشخصية المتكاملة والمتوازنة، فالتربية وفقاً لهذا المفهوم ليست قاصرة على إعداد الجسم والعقل، وإنما هذا المفهوم ينظر للإنسان من جميع جوانبه باعتباره كلاً متكاملاً له أبعاده وله جوانبه المحددة، والتى يشملها هذا المفهوم وهى: الجانب الجسدى، العقلى، الوجدانى، الروحى، الأخلاقى، الاجتماعى، والجمالى ومهمة التربية هى تنمية هذه الجوانب بحيث تتكامل وتتوازن مع بعضها البعض بصورة لا يطغى بها جانب على آخر.

٧- توافر الاستقرار الأسرى:

يُعد استقرار الأسرة شرطاً أساسياً من أجل توفير الأمن للطفل، فكلما كانت البيئة التى يعيش فيها الطفل مستقرة ترحب به، ساعد ذلك على نموه وتكيفه اجتماعياً، أما إذا كانت هذه البيئة الأسرية مضطربة وغير متجانسة تأثر نموه وتضاءلت درجة تكيفه

اجتماعياً مع نفسه ومع المجتمع مستقبلاً، حيث أكدت معظم الدراسات على أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالاً مضطربين وأن الكثير من اضطرابات الطفل ما هى إلا عرض من أعراض اضطرب الأسرة المتمثل فى الظروف غير المناسبة وأخطاء الممارسات التربوية فى التنشئة الاجتماعية.

ومن ثم يؤكد هذا الأساس على ضرورة تحقيق عنصرى التفاهم والانسجام بين الزوجين منذ بداية تكوين الأسرة، حيث يعتبر هذا التفاهم والانسجام شرطين أساسيين لتحقيق الاستقرار السرى، مع الأخذ فى الاعتبار تحقيق هذين الشرطين على مستويات عدة منها: المستوى الثقافى للزوجين والمستوى المادى والتعليمى، حيث ينعكس هذا التكافؤ على سلوك الأبناء من خلال توفير بيئة أسرية مستقرة خالية من الاضطرابات.

إضافة للأسس السابق الإشارة إليها؛ توجد مجموعة من المتطلبات فرضتها حتميات القرن الحادى والعشرين، يجب تحقيقها فى تربية الطفل، حيث تعتبر هذه المتطلبات بمثابة أسس تربوية مهمة

تساعد على الأسرة على تربية الطفل بصورة مسايرة لمتغيرات هذا القرن وهى:

أ- متطلبات التربية الاقتصادية، مثل:

- انفق بعض ماله من الصدقات وإسعاد الفقراء.
- لا يشترى بكل ما يملك من مال.
- أن يعرف الطفل ما يلزمه من مصروف يومى.
- أن يتعرف الطفل على أسعار الأشياء التى تلزمه.

وتأتى أهمية هذه المتطلبات الاقتصادية كنتيجة لما تتميز به الحياة الاقتصادية فى القرن الحالى من ارتفاع الأسعار وزيادة الحاجة إلى المال، لذا يلزم أن يتعود الطفل على المحافظة على المحافظة على ماله الخاص وصرفه فى أوجه الصرف اللازمة مع تعوده على الادخار.

ب- متطلبات التربية الاجتماعية، مثل:

- التعرف على أساليب حياة الشعوب وتاريخ أطفالها.
- تأكيد عادة النظام لدى الطفل فى المنزل والمدرسة والشارع.
- إكسابه عادة الإصرار على طلب الحق.

- إكساب الطفل مهارات التفاعل الاجتماعى والطلاقة اللفظية.

- التعود على الجدية وتحمل المسئولية.

وتأتى حتمية اكتساب الطفل لمثل هذه المتطلبات من خلال ما تتميز به الحياة الاجتماعية فى هذا القرن من انفتاح على الشعوب الأخرى وكثرة قنوات الاتصال بين مؤسسات المجتمع من جهة، وبينها وبين أفراد المجتمع من جهة أخرى، مع ما تتميز به الحياة الاجتماعية من زيادة مساحة الديمقراطية وحرية الرأى، لذا كان من الضرورى أن يكتسب الطفل منذ صغره مهارات التفاعل الاجتماعى والتواصل مع الآخرين، ومعرفة حقوقه وواجباته لكى يستطيع مسايرة الحياة خلال هذا القرن.

ج- متطلبات التربية الجسمية والعقلية، مثل:

- تقليل تناول المواد السكرية.

- معرفة أنواع الأطعمة الواجب تناولها وكمياتها.

- التشجيع على القراءة التى تناسب مرحلة نموه.

- توفير مراكز المعلومات.

- دراسة البيئة المحيطة واستثمارها.

- الرعاية الصحية المنظمة والصحيحة.

- تنمية الابتكار والإبداع لدى الطفل.

وهذه المتطلبات تعد نتيجة لتدفق المعلومات وزيادة الاكتشاف والقدم الهائل فى كافة المجالات، مما تتطلب معه توافر مجموعة من القدرات العقلية لدى الطفل تسعده على التعامل مع هذا الكم من المعلومات والمكتشفات، مع زيادة حاجته للرعاية الصحية ولمواجهة خطر الكثير من الأمراض الناتجة عن هذا التقدم.

د- متطلبات التربية الروحية والجهادية، مثل:

- تعويد الطفل على ممارسة النشاط الروحى منذ الصغر.

- التعود على قول الحق ونبذ الكذب.

ثالثاً: مقومات نجاح الأسرة فى مجالات تربية الطفل:

تتصف الأسرة بأنها نواة المجتمع وأهم مؤسسة فيه بقيامها على عدد من المقومات التى إن

توافرت بكاملها تؤدى وبدرجة مختلفة إلى نجاحها فى مجالات تربية الطفل ومن هذه المقومات ما يلى:

١ – المقومات الاجتماعية:

تقوم الأسرة على عدد من المقومات الاجتماعية التى تحددها ثقافة المجتمع والتى ترتبط بأسلوب تكوين الأسرة كما تقرره ثقافة المجتمع متمثلة فى العادات والتقاليد والأعراف والقيم والقانون وغيرها من المقومات الاجتماعية، وبقدر قيام الأسرة على قيم وتقاليد وأعراف إيجابية بقدر ما تكون هذه الأسرة قادرة على تحمل أعبائها ومسئولياتها المختلفة.

فالقانون كمقوم من المقومات الاجتماعية للأسرة يشتمل على الأحكام التى يضعها المشرع أو القواعد الخلقية ويشمل أيضاً العادات الجمعية والأعراف الاجتماعية والسنن الدينية من أجل تحقيق الأمن الاجتماعى وتوزيع الفرص على الأفراد بشكل عادل والتوفيق بين المصالح المتنازع عليها بين الأفراد والجماعات؛ فقد اهتم منذ فجر التاريخ بالأسرة، حيث تناول السلطة الأبوية، وفى هذا المجال أخذ القانون الإغريقى من القانون المصرى القديم

كثيراً من المبادئ، فقد كانت السلطة الأبوية بالنسبة للوصاية على الأبناء تنتهى عند الرابع عشر فى حالات الأولاد، لأن تلك السن هى السن التى تفرض فيها الضرائب على المصريين، وتنتهى عند الزواج فى حالات البنات، وكان أبناء المصريين الراشدين يتمتعون بالشخصية القانونية المستقلة عن آبائهم، بل تشير بعض العقود المتعلقة بالتصرفات المالية إلى أن الآباء كانوا يسعون إلى الحصول على موافقة أبنائهم حين التصرف فى المال من أموال الأسرة، مما يشير إلى ديمقراطية مبكرة فى العلاقات الأسرية شهدتها الأسرة المصرية، أما فى الشريعة الإسلامية فإن السلطة الأبوية موقوتة ببلوغ الأولاد سن الرشد، وزواج البنات، ومن بين ما يهتم به القانون أيضاً فيما يتعلق بالأسرة؛ اهتمامه بأمور الزواج كتحديد سن الزواج، توثيق الزواج، والطلاق، إضافة إلى اهتمام القضاء بحل المشاكل الزوجية.

ويرتبط المقوم الاجتماعى للأسرة فى بعده الإيجابى بعدة متطلبات اجتماعية من أهمها:

– الالتـــزام الأخلاقـــى للـــزوجين وعفتهمـــا وطهارتهما.

– عد المبالغة والزيادة فى تكاليف الزواج.

– ضرورة وجود تقارب فـــى الســـن بـــين الزوجين.

– علاج المشاكل العائلية بالحكمـــة والصـــبر والتروى.

– توفير أفضل الظروف لرعاية الطفل وعدم حرمانه وإهماله وإساءة معاملته.

– عدم الالتجـــاء للطـــلاق إلا فـــى حـــالات الضرورة القصوى.

وكما توجد الكثير من المقومات الاجتماعيـــة ذات الطابع الإيجابى فى تكوين الأسرة، فإنـــه توجـــد أيضاً بعض المقومات الاجتماعية ذات التأثير الســـلبى على الأسرة، كالمبالغة فى الإنفاق وغـــلاء تكـــاليف الزواج وتدخل الأهل والأقارب فى شئون الأسرة.

مما سبق تتضح أهمية هذا المقوم فـــى بنـــاء وتكوين الأسرة بل فى استمرار ونجاح هذا التكـــوين

الأسرى، حيث تأتى أهمية هذا المقوم من العناصر التى يبنى عليها وهى العادات والتقاليد والقوانين الخاصة بكل مجتمع على حدة، والتى يلتزم بها كل فرد داخل المجتمع وتُعد بمثابة الدستور الذى ينظم حياة الأفراد داخل المجتمع، لذا فبقدر ما تكون هذه العادات والتقاليد والقوانين التى تتلق بالأسرة إيجابية بقدر ما يكون هناك ضماناً لنجح الأسرة ودوام استقرارها.

وهذا يتطلب من المجتمع نبذ العادات والتقاليد الاجتماعية البالية المتعلقة بأمور الزواج والتى من شأنها أن تعرقل مسيرة الكثير من الشباب نحو تكوين أسر لهم، كالمبالغة فى المهور وتكاليف الزواج من ناحية، ومن ناحية أخرى يجب على الزوجين التحلى بالأخلاق الكريمة وجعل التفاهم هو لغة الحوار بينهما، ليضربا مثلاً صالحاً لأبنائهم، وبذلك نضمن أسرة فى المستقبل القريب تستطيع أن تتحمل مسئولياتها الاجتماعية فى تربية الأبناء وتكوين بيئتها الأسرية بيئة تربوية صالحة.

٢ – المقومات الاقتصادية:

تتعلق المقومات الاقتصادية للأسرة بقدرتها على إشباع حاجات الطفل للأمن الاقتصادى عن طريق إشباع حاجته من الطعام والكساء والمأوى، مما يساعد على نمو الشخصية السوية للطفل، وبالتالى تظهر أهمية هذه المقومات فى أمرين أولهما: مساهمتها فى إشباع الحاجات الأساسية للطفل، وثانيها: مساعدتها على تحقيق النمو السليم للطفل كنتيجة لإشباع حاجاته الأساسية.

ومما يؤكد أهمية هذه المقومات أيضاً الآثار السلبية التى يمكن أن تتضح فى شخصية الطفل كنتيجة لضعف هذه المقومات، وهذا ما يشير إليه بعض المربين من خلال تأكيدهم على أنه إذ ما واجه الطفل تهديداً أو شكوكاً حول أمنه الاقتصادى؛ أو إذا ما صادف احتياج الطفل للأمان الاقتصادى معوقات أو احباطات؛ فإننا نتوقع نتائج سيئة تنعكس على شخصية الطفل النامى، كما يؤكد البعض الآخر من الباحثين على أهمية هذه المقومات عن طريق التأكيد على أن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة عن إمكانية توفير احتياجات أفرادها الأساسية.

وعلى ذلك يمكن القول أنه يتطلب من الأسرة أن تحرص على تحقيق التوازن بين دخلها وإنفاقها فى سبيل تحقيق أمرين، الأول توفير حياة كريمة لأطالها يتحقق من خلالها الأمن الاقتصادى للطفل، والثانى غرس بعض القيم الاقتصادية داخل الطفل مثل الادخار، مما يحقق معه التربية الاقتصادية له.

٣- المقومات الصحية:

يُعد العامل الصحى من المقومات الأساسية للأسرة خاصة قبل الزواج، حيث ينبغى أن يتأكد الزوجان من عدم وجود أمراض معدية أو وراثية يمكن أن تنتقل إلى أبنائهم، فصحة الأسرة لها دوراً مهم فى سلامة أفرادها ورفاهيتهم وهى شرط أساسى للنهوض بالمجتمع.

فالتأكد من سلامة الزوجين من بعض الاضطرابات النفسية قد تنعكس بدورها إلى الأبناء فيما بعد من أهم المقومات الصحية للأسرة، فقد لوحظ أن السيطرة وحب التملك والتوتر الزائد والإفراط

والعصبية من بين السمات التى تميز بها (٥٨) من أمهات المصابين بالشيزوفرينيا فى دراسة أجراها تيرى Terry على (١٠٠) حالة من هؤلاء المرضى، كذلك لوحظ أن السيطرة والعدوانية من السمات المميزة لوالدى حالات للشيزوفرينيا الذين يتراوح أعمارهم ما بين ١٢ – ٣٢ عاماً. وذلك حسب نتائج الدراسة التى أجراها مكويين Mcheown لمجموعة من هؤلاء المرضى.

وثمة بعد آخر من أبعاد المقومات الصحية للأسرة يرتبط أيضاً بالجانب النفسى للزوجين؛ ويتمثل فى طبيعة الأسرة من حيث انعزاله أو اندماجها فى المجتمع، فقد تميل بعض الأسر إلى الانعزال ع المجتمع، حيث تحول هذه العزلة الاجتماعية دون أن يشارك أعضائها فى نشاطات المجتمع المحلى وينظر إليهم جيرانهم باعتبارهم غرباء ليسوا منهم، الأمر الذى يترتب عليه تدهور شخصية أعضاء هذه الأسر ويصعب عليهم تنمية علاقاتهم الخارجية، فيتأخر نضوجهم الشخصى ويزداد مع ذلك احتمال التمهيد لظهور السلوك المضطرب بينهم.

ومن ذلك تتضح مدى أهمية المقومات الصحية كوسيلة أساسية من وسائل نجاح السرة في تربية أطفالها وخاصة أنها ترتبط ارتباط مباشر بقطبي الأسرة الزوجين والبناء، فأى خلل قد يصيب صحة الزوجين ينتقل بصورة مباشرة للأبناء كما اتضح مما سبق، لذا فإن الأمر يتطلب التأكد من صحة الزوجين وخلوهم من أى أمراض جسمية أو نفسية يحتمل أن تنتقل منهم إلى الأبناء، مع توفير برامج لرفع مستوى الوعى الصحى للأسرة ليتوفر لديها قدر من المعلومات الصحية، تستطيع من خلالها المحافظة على صحة الأطفال ووقايتهم من كثير م الأمراض خاصة فى مراحل تكوينهم الأولى والتى تُعد من أخطر المراحل التى تؤثر على الطفل في مراحل نموه الأخرى سلباً أو إيجاباً حسبما يتوفر لها من الرعاية الصحية.

٤- المقومات النفسية والتربوية:

ترتبط المقومات النفسية والتربوية لحياة الأسرة بما توفره من عطف وأمن واطمئنان وحنان، فالأسرة التى تراعى جوانب الاستقرار النفسى؛ والتى

تقل بينها المشاكل والصراعات العائلية؛ والتى توفر الطمأنينة والحنان لكافة أعضائها عموماً وللطفل على وجه الخصوص؛ تكون أكثر قدرة وفاعلية فى رعاية الطفولة من الأسر التى تزيد فيها درجة التوتر العائلى وعدم الاستقرار وغياب الهدوء وزيادة مظاهر الحرمان العاطفى، خاصة وأن صغير الإنسان أضعف الصغار ويحتاج لقضاء فترة طويلة من الرعاية والعطف إذا أريد له البقاء والمساهمة فى نشاط الجماعة.

ومما يزيد من أهمية المقومات النفسية والتربوية للأسرة ارتباطها المباشر بالدور التربوى المنوطة به الأسرة تجاه أطفالها، فنجاح الأسرة فى توفير هذه المقومات بصورة سليمة داخلها سوف يساعد على نجاحها فى أداء مهامها التربوية، أما فشلها فى تحقيق ذلك عن طريق الصراعات والمشاكل العائلية داخلها سوف يقلل كثيراً من فاعلية دورها التربوى.

٥- المقومات الدينية:

يؤدى الدين دوراً مهماً فى حياة الأسرة حيث ينظم العلاقة بين كافة أفرادها ويحدد مسئوليات الآباء والأقارب ويوضح أمور النسب والقرابة والحضـــانة والكفالة والرضاعة، ومن ثم اعتبر الدين من المقومات الأساسية لنجاح الأسرة فى مجالات تربية الطفل.

وقد أوضحت الأديـــان الســـماوية الســـمحة تفصيلية حقوق الزوج على زوجته والزوجـــة علـــى زوجها والأولاد على أبويهما، إضافة إلـــى اهتمامهـــا بصورة خاصة بحقوق الزوجة على زوجهـــا، وذلـــك لحرصها على تكريمها ووضعها فى المكانة اللائقـــة بها.

وعلى ذلك فقد اهتم الدين الإسلامى اهتمامـــاً كبيراً بالأسرة وحرص على وضع الكثير من الحدود التى توضح الدور التربوى للأسرة من خلال أبـــراز دور ومسئوليات الآباء نحو أبنائهم وكذلك مســـئوليات الأبناء نحو آبائهم، وظهر ذلك فى مواضع كثيرة من القرآن والسنة الشريفة.

فقد حدد القرآن الكريم وظيفة الوالدين تحديداً دقيقاً فيما يتعلق بأبنائهم، وذكر "التربية" بذات اللفـــظ

المقصود فى عملية تعديل السلوك فقال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أُفّ ول تنهرهما وقل لهما قولاً كريما* وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً) (الإسراء: ٢٣-٢٤)، فكان حكمة الشارع الأعظم اقتضت أن تكون تربية الآباء لأبنائهم سبباً كافياً لتكليف الأبناء بالإحسان إلى آبائهم، والبر بهم، وجعل هذه المهمة أى البر والإحسان تالية لمهمة التوحيد وفى ذلك ما فيه من إشارة إلى عظم مسئولية التربية الوالدية.

وفى السنة النبوية الشريفة إشارات عديدة إلى بر الوالدين وتقديمه ‘لى الجهاد فى سبيل الله من حيث الأهمية، وفيها كذلك وصايا عديدة بتفضيل رعاية الأم عن الأب، وفى مواقف الصحابة، التابعين، والعارفين مواقف عديدة يمكن أن نستنتج منها عناية الدين الكاملة بدور الأسرة التربوى.

إضافة إلى ذلك فقد حدد الإسلام بعض الأهداف النبيلة للأسرة هى:

- إشباع الدافع الجنسى عند الرجل والمرأة على نحو يصون العفة ويحفظ الأعراض.

- الحفاظ على نقاء النسل وصيانة الأنساب من الاختلاط.

- الحفاظ على بقاء النوع الإنسانى وصيانته من الانقراض.

- توفير جو صالح يتضمن التربية السوية للأفراد.

- صيانة المجتمع من الانحلال والفساد.

وكما اهتم الدين الإسلامى بالأسرة كما اتضح فيما سبق؛ اهتم الدين المسيحى بالأسرة كذلك وظهر ذلك فى مواضع كثيرة منها مدى حرص الدين المسيحى على الحفاظ على الأسرة وعلى تماسكها من خلال التأكيد على ضرورة تماسك الروابط بين الزوج وزوجته، واتضح هذا فى مواضع كثيرة من الإنجيل منها: "من البدء خلقهما ذكر وأنثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً وحداً. إذا ليس بعد اثنين بل جسداً واحداً"، "أما

المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الـــرب أن لا تفـــارق المرأة رجلها".

كما ظهر أيضاً اهتمام الدين المسيحى بالأسرة من خلال التأكيد على حـــق الـــزوج علـــى زوجتـــه والزوجة على زوجها وظهر ذلك فى مواضع كثيـــرة من الإنجيل منها: "ليوف الرجل المرأة حقها الواجـــب وكذلك المرأة أيضاً الرجل ليس للمرأة تســـلط علـــى جسدها بل للرجل كذلك الرجل ليس له تســـلط علـــى جسده بل للمرأة. لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكـــون على موافقة"، "أيها النساء اخضعن لرجالكن كم للرب لأن الرجل هو رأس المرأة".

إذا الدين يُعد مقوماً من المقومات الأساســـية لنجاح الأسرة فى مجالات تربية الطفل، إذ أنه وضح وبصورة تفصيلية الكثير من الأمور التى من شـــأنها تضمن نجاح الأسرة فى دورها التربوى وتضمن لهـــا أيضاً البقاء والاستمرار، ولم يقتصر هذا الاهتمام كما اتضح فيما سبق على ديانة واحدة دون غيرهـــا بـــل اهتمت الأديان السماوية جميعها بالأسرة وأولتها مكانة خاصة وهذا يوضح مدى أهميـــة الأســـرة كمؤسســـة

تربوية لها تأثيرها البالغ الأهمية على تربية الأبنـــاء، من هنا تظهر الحاجة إلى حرص الأسرة على تـــوفير المقومات الدينية من خلال جعلها الدين هو سبيلها فى كافة علاقات أفرادها ببعضهم البعض، فهـــذا ســـوف يسهل عليها النجاح فى تحقيق وتوفير كافة المقومـــات الأخرى سالفة الذكر، فالمقومات الدينية هى أساس لكل ما سبق ذكره من المقومات الأخرى.

رابعاً: مجالات تربية الطفل فى الأسرة:

فى الجزء التالى نتناول مجالات تربية الطفل فى الأسرة والدور التربوى للأسرة فى كل مجال من هذه المجالات، والتى سبق تحديدها فى الفصـــل الأول وهى مجال: التربية الجسمية، التربية العقلية، التربيـــة الاجتماعية، التربية البيئية، التربية الأخلاقية والتربية الجمالية.

١- مجال التربية الجسمية:-

تقوم الأسرة بالعديد من الأدوار فـــى مجـــال التربية الجسمية للطفل فهى توفر لأفرادهـــا المأكـــل والمشرب والملبس والمسكن، كما تتـــولى الاهتمـــام بصحة أبنائها، وتعمل على تجنبهم التعرض للأمراض عن طريق الاعتناء بنظافتهم ووقايتهم، كما تعمل على تعويد الأبناء العادات الصحية السليمة، فالفرد ينال فى الأسرة أولى مقومات النمو الجسمى والصحى.

وهذا ما يتضح فى الأدوار الآتية:

- مساعدة الأبناء على إتباع القواعد الصحية العامة فى المأكـــل والمشـــرب والنـــوم والملبس والعمل والراحة.
- المحافظة على الأطفال مـــن الأمـــراض المعدية.
- علاج النشء من الأمراض بالعرض على الأطباء المختصين وإتباع إرشاداتهم فـــى تناول الأدوية.
- تشجيع الأطفال على ممارسة الألعـــاب الرياضـــية وألعاب الفروسية.

- إشباع الحاجات الفسيولوجية الأساسية للطفل كالحاجة إلى الهواء النقى والحاجة إلى الغذاء والماء والحاجة إلى النوم والراحة.
- متابعة الأسرة لمظاهر النمو الجسمى للطفل من حيث الحجم والطول والوزن.
- اهتمام الأسرة بحواس الطفل لما لها من أهمية كبرى فى عملية الإدراك والتعلم، وعلى الأسرة أن تدرك أن الأجهزة الفسيولوجية للحواس تكون مستعدة للقيام بوظائفها منذ لحظة الميلاد وإن كان بعضها قد يتأخر بضعة أيام.

إذا فأدوار الأسرة فى مجال التربية الجسمية؛ معظمها يدور حول تحقيق التربية الصحية للأطفال؛ بما تكسبه الأسرة للطفل من العادات الصحية السليمة، خاصة أنه فى ظل التقدم الهائل فى وسائل الإعلام الذى نشهده اليوم والذى ساعد على ارتفاع مستوى الوعى الصحى للكثير من الأسر عما كان عليه سابقاً، فأغلب الأسر تمتلك واحدة أو أكثر من وسائل الإعلام كالتليفزيون أو المذياع والتى نجحت فى بث الكثير من

الرسائل الإعلامية التى ساعدت على رفع مستوى الوعى الصحى لأفراد المجتمع.

فالطفل الذى ينشأ فى أسرة قد يتوافر فيها أدوات التثقيف الصحى المختلفة كالمذياع والصحف والمجلات والتليفزيون واتى تصحب الطفل فى نزهات خلوية، والتى توفر للطفل الغذاء المناسب، والتى تترك له فرص لممارسة اللعب، هذا الطفل أمامه فرصة كبيرة لاكتساب المعرفة الصحية وتحقيق النمو الجسمى السليم هذا على عكس الطفل الذى ينشأ فى أسرة فقيرة لا يتوفر فيها مثل هذه الإمكانيات.

وهناك بعض الأمور التى تساعد على أداء الأسرة لدورها فى هذا المجال والتى منها: توفير البيئة الآمنة للطفل والتى تساعد على تحقيق النمو السليم له، ويمكن تحقيق ذلك بصور عديدة منها: العمل على تأمين بيئة الطفل والتخلص من العوامل الخطرة فيها، واتخاذ الاحتياطات الخاصة بالسلامة وتجنب الحوادث، حرص الآباء والأمهات على إبعاد الأطفال عن بعض الظواهر السلبية كالتدخين، وتناول المسكرات والمخدرات، فهى ظواهر ضارة بالجسم،

إضافة إلى ما سبق يجب على الأسرة الإلمام بوسائل الحكم على تقدم الطفل واطراد نموه، وذلك لمنحها القدرة على الحكم على مدى نجاحها فى تحقيق النمو الجسمى السليم للطفل.

كما يوجد بعد آخر من الأبعاد التى تسعد على تحقيق النمو الجسمى السليم للطفل وهو البعد النفسى، وذلك عن طريق الإشارة لبعض الأمور والتى من شأنها أن تحقق للطفل الأمن النفسى ومن ثم تحقق له النمو الجسمى لمنشود ومن هذه الأمور: سلامة الجو العائلى من الخصومات المستمرة والتى تؤثر تأثيراً سيئاً فى نفسية الأبناء، إضافة إلى تحقيق الحاجات النفسية للأبناء والتى من أهمها: الشعور بالأمن الذى يجده البناء فى الحب والتقبيل من الوالدين، واستقرار معاملاتهم لهم.

٢- مجال التربية العقلية:

تقوم الأسرة بالعديد من الأدوار فى مجال التربية العقلية للطفل فهى مسئولة عن تربية الطفل عقلياً من ثلاث جوانب: الجانب التعليمى – أى تعليم الطفل وتزويده بالعلم والمعرفة، الجانب الفكرى –

والذى يعنى ارتباط الطفل بالدين والثقافة العامة عن طريق التلقين والقدوة الحسنة، وجانب الصحة العقلية- وذلك عن طريق تجنبهم المفاسدة المنتشرة فى المجتمع لما لها من تأثير على العقل والذاكرة.

لذا فإن الواجب التعليمى والتوعية الفكرية والصحية والعقلية من أبرز المسئوليات فى التربية العقلية للأطفال، فإن قصر الآباء والأمهات فى القيام بهذه الواجبات؛ فإن التربية العقلية لا تأخذ مجراها السوى، وبذلك يتعثر النشء فى استيعاب جوانب لتربية المختلفة.

ويتحدد دور الأسرة فى التربية العقلية فى:

- تعليم الطفل اللغة والتعبير وطريقة الكلام، فمجرد تعلمه اللغة تنتقل إليه عن طريق الكلام أفكار الكبار من أفراد الأسرة وآراؤهم.
- توفير المثيرات المختلفة التى تساعد على نمو حواس الطفل، فالنمو العقلى يبدوا فى صورته الأولى إحساسات بسيطة ساذجة ثم إدراكاً حسياً وهو ما يسميه "جيزيل" بالذكاء الحس حركى.

- تعويد الأسرة الطفل قراءة القصص المتنوعة وكتب الأطفال لتزويده بقدر من المعارف والحقائق.
- تشجيع لأبناء استخدام الطريقة النقدية، وذلك بأن يوضح الأبناء مواطن النقص والكمال فيما يقدم لهم من معلومات.
- حرص الأسرة على الاستجابة لتساؤلات الطفل بصدق وبصيرة وبلغة واضحة تتناسب مع مستواه اللغوى والعقلى من ناحية ومصحوبة الإثارة والتعزيز والممارسة والدافعية من ناحية أخرى.

وتحقيق هذه الأدوار يتوقف إلى حد كبير على المستوى الثقافى للأسرة، فكلم ارتقى مستوى الأسرة الثقافى استطاعت انتقاء الألفاظ التى يمكن أن تخاطب بها الطفل، مع توجيهه بصورة صحيحة لتوظيفها فى المواقف المختلفة، وفى ظل ارتقاء مستواها الثقافى أيضاً تحرص على توفير له مصادر المعرفة من قصص وكتب وغيرها مما يسهم فى الارتقاء بمستواه المعرفى، كما نجدها تهتم بإتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن آرائه فى المواقف المختلفة، وبذلك تصبح بيئة الأسرة غنية بالمثيرات التى تساعد على النمو

المعرفى للطفل، وكل ذلك فى النهاية يسهم فى تحقيق التربية العقلية له.

وتقوم الأسرة بدورها فى مجال التربية العقلية للطفل من خلال وسائل وأساليب مختلفة تتحدد فى:

- توجيه أسئلة للطفل تثير الانتباه، شريطة ألا تكون على هيئة وعظ وإرشادات، بل تتسم بالطرافة وافثارة، فمن المؤكد أنها إحدى السبل لتحفيز وتشجيع قدرة دقة الملاحظة لدى الطفل.
- تشجيع الأطفال على ممارسة بعض الهوايات مثل هواية جمع الصخور، وزرع النباتات، تربية الأسماك، جمع الطوابع، وغيرها من الهوايات المقيدة التى تنتمى قدرة الاستقصاء عند الطفل.
- إثراء المناقشات العائلية حول مشكلة من المشكلات التى يشعر بها الطفل وإعطاء الفرصة للطفل أثناء هذه المناقشات لفرض

الفروض لحل هذه المشكلة، مع شيء من التوجيه والإرشاد من قبل الأم والأب.

- تشجيع الطفل على إصلاح بعض لعبه التى تصاب بنوع من الأعطال، ومساعدته على استعراض أهم أسباب هذه الأعطال، وفرض الفروض المناسبة لإصلاح هذه الأعطال.
- تشجيع الآباء لأطفالهم أثناء اللعب معهم لكى يأتوا بحركات إبتكارية، مثل أن يقوم الطفل بالتحرك داخل الغرفة بأكبر قدر ممكن من الحركات (المشى- القفز- الزحف...).
- توفير الوالدين للطفل أدوات الرسم والتلوين المناسبة، لتنمية القدرة على التفكير الابتكارى لديه عن طريقها.

ويمكن تحديد لعض الاعتبارات التى تساعد الأسرة على القيام بدورها فى التربية العقلية على أتم وجه، وذلك على النحو التالى:

أ- إتاحة فرص اللعب لطفلها:

حيث يؤدى هذا اللعب إلى تطـــوير مهـــارات الطفل، وقدراته على التفكير ومهارة اللغة، القدرة على دقة الملاحظة، القدرة على التخطيط، والعمل على حل المشكلات، وعلى الوالدين عند اختيار اللعب لطفلهمـــا مراعاة عدة أمور منها أن تكـــون اللعبـــة ذات قيمـــة تربوية للطفل، وألا تمثل خطورة على الطفل.

ب- تنمية جانب الاستقلال لدى الطفل:

ويتم ذلك بتقوية واحترام شخصـــية الطفـــل، والسماح له باتخاذ القرارات حتى فى الأمور الصغيرة وعدم الإفراط فى حمايته، فينبغى تعويد الطفل علـــى الاكتفاء الذاتى والقدرة على حل المشكلات ومواجهتها من تلقاء نفسه، ولا تُمد إليه يد المعونة إلا عندما يصل الصغير إلى مرحلة لا يستطيع فيها الوصول إلى الحل دون بعض المساعدات من قبل أحد الوالدين.

ج- تحلى الطفل بعادة الصبر والتركيز وإتقان الأعمال:

وهذه الصفات قد تبدو أحياناً أنها صعبة المنال، خاصة عند الطفل الذى يمتاز بالنشاط والحركة وعدم التركيز، وعلى الرغم من ذلك فهناك أطفال يشغلهم لعبهم تماماً أو بدرجة كبيرة عن كل ما حولهم، فكل هذه الصفات يتطلبها العمل العقلى. ويرى بعض المربين أنه فى سبيل تحقيق التربية العقلية للطفل؛ ينبغى على الأسرة عند تقديمها أى معلومة للطفل أن تتأكد من أنها فى مستوى نموهم لأنه إذا كانت المعلومة المقدمة للأبناء أو طريقة تقديمها فوق مستواهم؛ ترتب على ذلك عدم فهمهم لها، وإعاقة نموهم العقلى، مع التأكد من وضوحها أيضاً لأن المعلومة غير الواضحة قد تؤدى إلى عدم فهمها وبالتالى إلى إعاقة نموهم العقلى، إضافة إلى ذلك ينبغى على الآباء أن يحرصوا على توجيه نشاط أطفالهم العقلى إلى أعمال عقلية باستمرار، وأن يكون هذا التوجيه خاضعاً للأسس التربوية، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق إثارة انتباه الأبناء إلى الطبيعة وظواهرها الأمر الذى يدفع عقولهم إلى البحث عن الحقيقة التى تجرى بها هذه الظواهر، وبالتالى يؤدى

إلى تنشيط عقولهم، وبذلك تستطيع الأسرة أن تسهم وبصورة إيجابية فى تحقيق التربية العقلية للطفل.

٣- مجال التربية الاجتماعية:

تُعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية التى تمثل الجماعة الأولى التى يعيش فيها الفرد، ويشعر بالانتماء إليها، وبذلك يكتسب أول عضوية له فى جماعة، فيتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين فى سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها.

ولهذا الأسباب ينتهى عالم الاجتماع الشهير الألمانى "دينيه كونيج" إلى القول بأن الميلاد البيولوجى للإنسان الفرد ليس هو الأمر الحاسم فى وجوده، واستمراره وإنما العامل الحاسم هو "الميلاد الثانى" أى تكونه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمى إلى مجتمع بعينه وتدين بثقافة بعينها، والأسرة بطبيعة الحال هى صاحبة الفضل فى تحقيق هذا الميلاد الثانى.

وتوجد مجموعة من العوامل شكلت الدور المهم للأسرة فى ميدان التربية الاجتماعية، وأعطت

لها قدر من الخصوصية فى هذا الميدان لم تحظى به أى مؤسسة اجتماعية أخرى، تتمثل فى الآتى:

- أن الطفل فى الأسرة قد لا يكون خاضعاً لسلطان جماعة أخرى غيرها سابقة عليها لذا فإن عملية تزويد الطفل بالعادات والقيم التى ينشدها المجتمع والتى تتم فى محيط الأسرة تكون عميقة الأثر.
- إن الجماعة الأولية والمتمثلة فى الأسرة التى تقوم بتلك العملية التى لا تتم إلا عن طريق التفاعلات والخبرات التى يحصل عليها الفرد من الجماعة التى ينتمى إليها.
- إن الأسرة كجماعة أولية تصلح كأداة رئيسية للضبط الاجتماعى لما لها من مقدرة فائقة على معاقبة الانحراف ومكافأة الامتثال.
- تعتبر الأسرة فى كافة المجتمعات الإنسانية من أكثر الجماعات الأولية

تماسكاً ولهذا يتيسر فيها عمليات الاتصال وتنشيط عملية انتقال العادات والاتجاهات.

- يتواجد أعضاء الأسرة فى وحدة اجتماعية تقوم بدور معين فى حياة المجتمع ومكانة الطفل فى المجتمع تحددها بصفة أساسية مكانة الأسرة وثقافتها.
- تقوم الأسرة بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنواته التكوينية ومما لا شك فيه أن نجاح الطفل فى حياته يتوقف على خبراته ومهاراته والتى يمكن إكسابه إياها عن طريق الأسرة.

وتتأكد هذه الأهمية للأسرة فى مجال التربية الاجتماعية من خلال النظر إليها على أنها هى الجماعة الوحيدة التى ينتسب إليها الفرد طوال حياته منذ أن يولد حتى يموت، وبالتالى تحتكر التأثير فى كل مراحل حياة الفرد وخاصة فى مراحل الطفولة وهى من أكثر مراحل حياته أهمية، لأنه يكون خلالها أكثر مطاوعة للتشكيل.

وعلى هذا يمكن تحديد دور الأسرة فى مجال التربية الاجتماعية كما يلى:

- تقوم الأسرة بدور مهم فى تعليم الطفل اللغة، وتتيح له فرص التعبير بها وتهيئه لاكتساب الخبرات الاجتماعية المتنوعة.
- تقوم الأسرة بإكساب الطفل مجموعة من الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية كالتعاون، حب الآخرين، والتكافل الاجتماعى وذلك عن طريق الروابط الاجتماعية السرية التى توفرها لأطفالها.
- تهيئ الأسرة الطفل لاكتساب مكنة معينة فى البيئة والمجتمع، فهى تعد الولد ليكون أباً فى المستقبل، والبنت لتكون أماً، وبالتالى تعتبر المكانة التى توفرها الأسرة للطفل بالميلاد والتنشئة محددة للشكل الذى يستجيب به الطفل مستقبلاً فى المجتمع.
- تقوم الأسرة بتوفير المصدر الأول لإشباع الحاجات الأساسية للطفل، فهى الأساس

المادى لإشباع هذه الحاجات (غذاء – كساء – مأوى...)، وهى الأساس الاجتماعى والنفسى أيضاً، ففيها تشبع حاجات الطفل إلى الأمن والانتماء والتقدير.... إلخ.

ويرى أحد المربين أن دور الأسرة فى التربية الاجتماعية يمكن أن يتمثل فى:

- تحديد الأدوار، فالدور هو السلوك المتوقع من الشخص الذى يحتل مكانة معينة، ولعل أول وأهم الأدوار التى تقوم بتحديدها لأبنائها كمقدمة لتحديد مزيد من الدوار فى المراحل العمرية التالية، تلك الأدوار المتعلقة بكونه ولداً أو بنتاً، حيث تتحدد بناء على هذه الأدوار مجوعة الوجبات التى يتعين على الطفل القيام بها بالطريقة التى تتفق مع الجماعة (أفراد الأسرة- الأقارب- الجيران- الأصدقاء).
- تكوين الاتجاهات، فالاتجاه هو انحياز الفرد نحو موضوعات معينة، وذلك من

خلال الخبرات التى يحصل عليها أثناء تطور مداركه الحسية فى مراحل الطفولة المبكرة، فالأسرة من أهم المؤسسات المسئولة عن تشكيل اتجاهات الفرد من خلال ما تقدمه له من خبرات أثناء تفاعله داخلها.

- تقوم الأسرة بتحقيق الضبط الاجتماعى للطفل، وذلك بأن تنقل له مفاهيم القاعدة القانونية والدينية المعبرة عن ثقافة المجتمع إلى الطفل، وحثه على الامتثال لها.
- تكسب الأسرة للطفل صفة الانتماء الاجتماعى إليها وإلى المجتمع ككل، وذلك عن طريق تأصيل مجموعة من القيم والمبادئ والأفكار الاجتماعية داخل الطفل منذ طفولته المبكرة.

مما سبق عرضه من أدوار للأسرة فى مجال التربية الاجتماعية للطفل، يتضح شمولية وتكامل هذه الأدوار، فهى يمكن أن تسعى بصورة كبيرة إلى

تحقيق أهداف التربية الاجتماعية السابق ذكرها، فهذه الأدوار قد شملت جميع جوانب التربية الاجتماعية، عن طريق تشكيلها لشخصية الطفل الاجتماعية، من خلال العادات والتقاليد والاتجاهات التى يكتسبها الطفل داخل أسرته، ومن ثم تحقيق الضبط الاجتماعى له، وتقديمه للمجتمع فرداً قادراً على التعايش مع الجماعة الاجتماعية وقادراً على القيام بالدوار الاجتماعية المنوط بها، متحملاً بذلك المسئولية الاجتماعية، فهذه جميعاً هى الأهداف الرئيسية للتربية الاجتماعية.

٤- مجال التربية البيئية:

تبدأ التربية البيئية للطفل فى المراحل المبكرة من الطفولة، وذلك من خلال تنمية أنماط سلوكية عند الأطفال للتعامل مع بيئاتهم المباشرة فى المنزل ومع الأصدقاء وفى الشارع والحقل وغيرها من الأماكن، لذلك فإن الأسرة والبيئات المباشرة المحدودة التى يتعامل معه الطفل فى مراحل طفولته المبكرة تلعب دوراً مهماً فى تنمية أنمط هذا السلوك.

فى ضوء ذلك يمكن عـــرض بعـــض الأدوار التى تقوم بها الأسرة لتحقيق التربية البيئية، وذلك على النحو التالى:

- تعويد الأطفال المحافظة علـــى الحـــدائق العامة وتربية النباتـــات داخـــل وخـــارج المنزل.
- تعليم الطفل المحافظـــة علـــى المـــوارد الطبيعية من التلوث، كالنهى عن التبـــول فى الماء ليبقى نقياً صالحاً للشرب.
- تعويد الطفل ملاحظة بعـــض الحيوانـــات والعناية بها، ليتعلم حسن التعامـــل معهـــا والرفق بها، ويمكن أن يتم ذلك باستخدام بيئات صغيرة يعتنى فيه الطفـــل بـــبعض الحيوانات، حيث يوضح لهم العلاقة بينهم وبين الإنسان، بشرط أن يتم ذلك فى إطار صحة الأطفال العامة، إذ أن بعض هـــذه الحيوانات مثل القطط والكلاب لابـــد وأن تبقى بعيداً عن الأطفال بقدر الإمكان.

- تعليم الطفل كيفية التعامل الرشيد مع مياه الشرب، باستخدام الكهرباء، والموارد الغذائية كالخبز وغيره.

هذا ويرتبط الدور المؤثر للأسرة فى التكوين البيئى للطفل؛ ارتباطاً وثيقاً بشكل المرأة فى المجتمع على وجه التحديد، وبتركيب هذه المرأة الثقافى، ووضعها الاجتماعى، ومشاركتها فى بناء المجتمع وتفهمها للمشكلات البيئية، فالمجتمع الذى يسمح للمرأة العاملة برعاية طفلها أطول فترة ممكنة بما يضمن حصوله على الرعاية المطلوبة له، هو الذى يسمح لها بغرس التعاليم البيئية السليمة فى نفوس الأطفال، والمجتمع الذى يهتم بمحو أمية المرأة وخصوصاً ما بين ١٥ – ٤٠ سنة يمنح الطفل الفرصة للتنوير، ليتمكن من التعامل مع البيئة تعاملاً فيه الحرص عليها والاهتمام بها.

٥- مجال التربية الأخلاقية:

الإنسان كائن أخلاقى – والخُلق خاص به دون غيره من الكائنات الحية، فهو الوحيد الذى يستطيع أن ينظر نظرة عقلية إلى ما يصادفه من إمكانيات فى الحياة ليختار منها تحقيق أهدافاً معينة، والفعل الخلقى هو فعل إرادى اختيارى يقوم على التفكير والاختيار بين البدائل لتحقيق غايات معينة، ولذا كانت دراسة الأخلاق ضرورية حتى يكون اختيارنا الحر قائماً على أساس من الوعى الناضج، الوعى بالمثل والقيم التى تستحق التقدير والتى يجب أن نجعلها معيار لسلوكنا وموجهاً له إلى طريق الصواب والخير.

من هنا كانت هناك ضرورة ملحة لتربية الطفل تربية خلقية ليكون لديه مخزون من القيم والمثل تكون بمثابة معيار لسلوكه، ووسيلة لتوجيه سلوكه نحو الخير وإبعاده عن الشر.

فالآباء لهم دور أساسى فى إكساب هذه القيم والمثل للأطفال أثناء مراحل نموهم، وذلك بوسائل متعددة بحيث تشعرهم بهذه القيم وتعمل على تأكيدها لديهم، ومن هذه الوسائل الاهتمام بالناحية الدينية فى تربية الطفل.

فالطفل يستقى عاداته وأخلاقه وطباعه من الأسرة وذلك تبعاً لمستواها الاقتصادى والثقافى والاجتماعى، فالطفل يحاكى الكبار فى أسرته ويقلدهم مهما تكن أفعالهم.

لذلك يرى بعض المربين أن التربية السرية تلعب دوراً أساسياً فى تنمية التربية الأخلاقية للطفل ومدى الوعى بها، فيرى راث Raths أن للمتغيرات الأسرية الاجتماعية والثقافية دوراً مهماً فى ثبات التربية للطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة وتشاركه فى ذلك المدرسة.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأنه؛ تُعد الأسرة مهد التعليم وتشريب كثير من الصفات الأخلاقية، وأنه إذا لم يعش الأبوان عيشة أخلاقية فإن من غير الممكن للأطفال أن يعيشوا هذه العيشة، وما لم يتصرف المربى أياً كان تصرفاً أخلاقياً، فالمتربى عاجز عن مثل هذا التصرف.

على ذلك فإن الأسرة يمكن أن تقوم بدورها فى التربية الأخلاقية من خلال:

- تعويد الطفل احترام ملكية الآخرين، حتى إذا ما رأته يطمع فى ملكيات أخوته أو رفقائه فى اللعب تمنعه عن ذلك.
- تعويد الطفل على تحمل مسئولية ما أفسده.
- تدريب الطفل على الأعمال المنزلية الخفيفة، كأن يساعد فى إعداد قائمة الطعام مثلاً أو تنظيفها مع تشجيعه والثناء عليه عند قيامه بهذه الأعمال.
- تعويد الطفل على النظام والتنظيم فى حياته اليومية فى حجرته، وفى فراشه، وفى ملابسه...الخ.
- تترك لأطفالها مسئولية ترتيب لعبة ووضعها فى مكانها، وترتيب كتبه وأدواته المدرسية.
- تعويد الطفل على تقبل السلطة (فى المنزل وغيره) مع الاعتزاز بالنفس تحت قيادة

هذه السلطة ورفض الذل والهوان علـــى النفس.

وفى سبيل النهوض بدور الأسرة فـــى هـــذا المجال توجد بعض الجوانب التى يجب على الأســـرة مراعاتها للنهوض بدورها التربوى فى هذا المجـــال، يمكن ذكرها على النحو التالى:

- خلق الثقة فى نفسية الفرد، وتشمل الثقـــة فى نفسه، والثقة بغيره، ولاسيما بالمربى، والثقة بـــأن الإنســـان صـــانع ســـلوكه، ويستطيع تغييره وتبديله إذا شاء، ويكون صاحب إرادة وعزيمة.
- خلق روح المحبة والتعاطف بـــين الفـــرد وأسرته من جهة وبين الآخرين من جهة أخرى.
- إشعار الفرد بأن المبادئ الخلقية نابعة من داخل الفرد، وليست قـــوانين مفروضـــة عليهم من الآباء والمجتمع، لأنها مبـــادئ

إنسانية يتميز بها الإنسان عن غيره، وأنها ضرورة اجتماعية لا تقوم للمجتمع قائمة بدونها.

- إن التربية الخلقية لا تتم ولا تقوم لها قائمة بدون تربية قوة الإرادة، إذ أن قوة الإرادة تكون هى المبدأ الأساسى فى التربية الأخلاقية، ولا يستطيع الإنسان أن يطبق المبادئ الأخلاقية فى كل المواقف والظروف بدون أن يملك قوة الإرادة.
- خلق إحساس خلفى عند الفرد، ويتم ذلك بإشعار الفرد بإنسانيته وعدم زجره وعقابه وتهديده بكثرة، وإذ كان لابد من العقاب ينبغى أن يكون بأخف ما يكون، وبالطرق الأدبية الرقيقة.
- تطبيع الفرد تطبيعاً خلقياً، أى جعل الأخلاق طبيعية ثابتة، بمعنى أن تجعل الأسرة المبادئ الأخلاقية عادة يقوم بها الأفراد كتأديتهم العادات الأخرى التى لا

يستطيعون مخالفتها لأن النفس لا تخالف عاداتها المتأصلة فيها بسهولة.

- مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد واختلافهم فى الاستعدادات الأخلاقية ولهذا فعلى الآباء أن يقفوا طويلاً مع أبنائهم للتعرف على طبائعهم.

بالإضافة إلى ذلك توجد مجموعة من الجوانب الأخرى، يجب على الأسرة مراعاتها وتتمثل فى الممارسة العملية للأب والأم للفرائض التى أمرنا بها الدين، فضلاً عن القيم الأخرى مثل الصدق، النظافة، التعاون وغير ذلك من قيم لا يكتفى الأب والأم بتلقينها لأطفالهم بل لابد من ترجمتها لهم فى سلوك ونواحى عملية، وبذلك يكون الأب والأم بمثابة القدوة الحسنة للطفل، حيث يميل الطفل فى هذه السن الصغيرة إلى التقليد والمحاكاة للكبار وبالتالى يتخذ من والده وأمه وأخوته قدوة له فى سلوكه، فيجب عليهم التحلى بالقيم الأخلاقية السليمة، مع مراعاة أن يتم ذلك فى جو من الدفء والحنان والرقة فى معاملة الأطفال، فلا يستخدم رب الأسرة العقاب على كل عمل يقوم به الطفل،

وإنما يجب أن يتناسب الجزاء مع ما يقوم به الطفـــل، ويستعمل الثواب والعقاب فى الوقت المناسب.

٦- مجال التربية الجمالية:

نظام الحياة المنزلية، وما يحيط بالطفل مـــن أثاث وأدوات له أثر كبير فى تكوين الاتجاهات الفنية والجمالية عنده، لذلك كان للأسرة دور مهم فى تحقيق التربية الجمالية للطفل.

وعلى هذا تحدد الأدوار التى يمكن أن تقـــوم بها الأسرة فى هذا المجال على النحو التالى:

- اصطحاب الوالدين لأطفالهم للمعـــارض الفنية يعودهم علـــى الإرهـــاف الحســـى ويعطيهم الفرصة للاتصال المباشر بإنتاج العقول والخبرات المختلفـــة للجماعـــات والأفراد.

- تعويد الأسرة الطفل على مشاهدة لوحات الفن الجميل سواء على جدران المنزل أو فى المتاحف.
- إحاطة الأسرة للمنزل بالأزهار المنسقة والحياة المنظمة فهذا يسعد الطفل على التذوق الجمالى.
- إحاطة المنزل بأشياء تنطق بالجمال والبساطة، من حيث الأثاث والألوان واللوحات.
- اصطحاب الوالدين للأطفال للنزهة فى الأماكن التى تكتسى فيها الطبيعة بالروعة والجمال.
- توفير الوالدين للطفل أدوات التعبير الفنى.
- تحقيق التناسق بين أثاث المنزل وألوانه وما فيه من صور ورسوم.
- حرص الوالدين عند اختيار ملابس ولعب أطفالهم على تحقيق مستوى عال من الجمال فيها.

- إحاطة أجواء المنزل بالأنغام الموسيقية الجميلة.

مما سبق عرضه من أدوار يمكن للأسرة القيام بها فى سبيل تحقيق التربية الجمالية للطفل، تتضح أهمية الدور الذى يمكن أن تقوم به الأسرة فى تنمية الحاسة الجمالية لدى الطفل، حيث يتم ذلك بصور عدة، منها توفير عناصر الجمال فى البيئة المنزلية أو اصطحاب الأطفال للنزهة فى أماكن تتسم بجمال الطبيعة أو عن طريق مشاهدة الأعمال الفنية فكلها طرق تسهم فى تنمية الحاسة الجمالية التى هى جوهر هداف التربية الجمالية.

لذلك توجد ضرورة لتوفير المزيد من التأهيل التربوى للآباء والأمهات والاهتمام بإرشادهم وتوجيههم قدر المستطاع نحو كيفية تحقيق التربية الجمالية وخاصة وأن الأسرة تنحدر من طبقات اجتماعية مختلفة ينبغى دراستها نظراً لتأثير هذه الطبقات على القيم الجمالية لهذه الأسر.

الفصل الثالث

دور الروضة في التربية :

للروضة دور تربوي فعال إذا تـــم التعـــاون بينهما ولم يظهر التناقض، وهناك وسائل تعين المسجد على أداء رسالته منها:

*** دور الروضة التربية:**

وأما المدرسة فلها اليوم دور أكبر مـــن دور المسجد، وتعد المؤسسة التربوية الثانية، لأنها تحتوي الطفل مدةً أطول، وتتيح له فرصة الحصـــول علـــى أقران.

* وتكمن أهمية المدرسة في ثلاثة جوانب:

أ- البناء الاجتماعي: يتساوى الطلاب في المدرسة ولا يتميز أحد منهم إلا بالتفوق العلمي أو الأخلاقي أو كليهما وبهذا يجد الطفل المنبوذ في أسرته ترحيباً في المدرسة وفرصةً لاكتساب التفوق لتظهر له شخصية محبوبة لم تظهر له في أسرته، كما أنه يندمج في مجموعة من أترابه تختلف شخصياتهم فيتعلم مبادئ التعامل واحترام الآخرين ومراعاة مصلحة الجماعة، هذا إضافة إلى الانضباط الذي يتعلمه من خلال اللعب الجماعي والأنشطة المدرسية، وتظهر فيهم شخصيات قيادية ذات قدرة على تحمل المسؤولية.

ب- البناء الأخلاقي: تقوم المدرسة بدور فعال في بناء الأخلاق إذا اختار المربي مدرسةً فيها مدرسون أتقياء وأمناء ملتزمون بالشرع وتضم كذلك قرناء صالحين.

ويجب أن تتوحد أو تتقارب التوجيهات الأخلاقية التي تهتم بها الأسرة والمدرسة وإذا عرف المربي أن المدرسة تزرع العادات الحسنة فعليه أن يدعمها، أما إن كانت تلك العادات سيئة فيجب أن

يتصل بالمدرسة وأن يحاول إقناع ولده بأن البشر كلهم عرضة للخطأ، ويقنعه بسوء هذه العادة وقبحها، كما يجب على المربي أن يسأل عن أخلاقيات ولده وسلوكه في المدرسة.

ج- الإعداد الوظيفي: ليس المقصود بالإعداد الوظيفي تأهيل الطفل لممارسة مهنة تنفعه وتنفع أمته، بل يتسع المفهوم ليشمل تأهيل المرأة لتكون زوجة وأمّاً قبل كل شيء، وتأهيل الذكر ليكون عضواً صالحاً في المجتمع وأباً مسئولاً وصاحب مهنة شريفة. والذي نفتقده إعداد المرأة لحياة الزوجية والأمومة، وكل الدول عادةً توحّد المناهج بين الذكور والإناث عدا بعضها، إذ تُخصص لذلك مادة بمعدل حصتين في الأسبوع للتدبير المنزلي والتربية الفنية، ولذا يقترح بعض المربين توسيع هذه المادة مقابل تقليص بعض المواد التي لا تحتاجها المرأة وإضافة مناهج تعلّم الفتاة حقوق الزوج وآداب التعامل وأساليب التجمُّل، وطرق تأثيث المنزل وغيرها مما تحتاجه المرأة.

ولكي تقوم المدرسة بدورها يجب على المربي أن يعوِّد أبناءه احترام المدرسة والمعلّم وتوقيره إلا أن يكون كافراً أو مبتدعاً أو فاسقاً.

كما يجب حث الطفل على مكارم الأخلاق مع ربه أولاً، ثم مع الناس والحيوان والجماد؛ لأن الأخلاق تشمل ذلك كله وهذا الحث يجب أن يكون بالتلقين وتكوين العاطفة التي تدفع إلى التطبيق ابتغاء الأجر، وتقوية إرادته ليقدر على قهر الهوى وضبط النفس فيقال: إن الصدق خلق حسن، يقود صاحبه إلى الخير، ويُحكى له قصص الصادقين وجزاءهم في الدنيا والآخرة، وبهذا يحب الصدق وتتكون لديه عاطفة تدفعه للصدق، ولابد أن يتسلح بالإرادة والعزيمة.

- **بناء الشخصية الاجتماعية**

يعتمد بناء الشخصية الاجتماعية على شقّين، (الأول): إشباع حاجاته النفسية، و(الثاني): إعداده لممارسة حياته المستقبلية.

١- إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية

إن هذه الحاجات قد يعيش الإنسان بدونها، ولكن لن يكون شخصاً سوياً أبداً إذا فقدها أو فقد بعضها، وسنعرضها باختصار:

(أ) حاجته إلى الاحترام والتقدير والاستقلال :

وإشباع هذه الحاجة يعني قَبوله اجتماعياً وزرع الثقة به واكتساب ثقته، وقد حفلَت السنّة بمظاهر احترام الطفل: كسلام النبي ﷺ على الصبيان ومنادتهم بكُنىً جميلة واحترام حقوقهم في المجالس فقد استأذن النبي ﷺ الغلام أن يُعطي الأشياخ قبله، وكان هو الجالس عن يمين الرسول(عليه الصلاة والسلام).

والاحترام لابد أن يكون نابعاً من قلب الوالدين وليس مجرد مظاهر جوفاء، فالطفل وإن كان صغيراً فإنه يفهم النظرات الجارحة والمحتقرة ويفرق بين ابتسامة الرضا والاستهزاء. وإضافة إلى السلام عليه ومناداته بأحب الأسماء واحترام حقوقه، إجابة أسئلته وسماع حديثه وشكره إذا أحسن والدعاء له والثناء عليه وإعطائه فرصة للدفاع عن نفسه وإبداء رأيه وسماع مشورته.

وأما في مرحلة الطفولة المتأخرة فيجب أن يتفاعل المربي مع ولده تفاعلاً عاطفياً وعملياً، إذ يصادقه ويرافقه في السفر ويشاركه في اللعب المباح والعمل والقراءة، ويسمع شكواه وإذا اختلف المربي معه في الرأي فبينهما الحوار الهادئ واحترام كل للآخر إلا أن للوالدين حق الطاعة والبر.

كما على المربي أن يتقبل فكرة وقوع ولده في الخطأ، وأن يتذكر أن الخطأ ربما كان طريقاً للنجاح واستدراك الفائت، فلا يشنّع عليه ويتيح له فرصة الرجوع والتوبة؛ ليستعيد توازنه النفسي. وقد أشارت الدراسات إلى أن الأسوياء كان آباؤهم يتلفتون إلى محاسنهم ويمدحونهم على أعمالهم الحسنة أكثر من نقد الأخطاء، ويشاركونهم في اللعب والعمل كالأصدقاء

وإذا فقدت هذه الصداقة وجدت الطفل في مراهقته يتعلق بزميل أو معلم أو قريب، وقد يكتسب خبرات سيئة كان الأولى أن يكتسبها من والده لو أن الصداقة عقدت بينهما.

كما أن احتقار الطفل يشعره بالغربة بين أسرته والرغبة في العزلة ومن جهة أخرى يقوّي

صلته برفاقه الذين يعجبون به، وقد يكون هؤلاء رفقة سيئة فينساق معهم وينحرف، والواقع يشـــهد بمئـــات الأمثلة.

وقد تختلف شخصية الطفل وتفكيره عن والده فعندها يجب أن تظل بينهما أواصر الصداقة والمحبة، إذ ليس شرطاً أن يكون الولد صورةً عن أبيه ولكـــن المهم المحافظة على حالته النفسية.

وأما الاستقلال فيبدأ عند الطفـــل فـــي ســـن مبكرة، إذ يحاول الاعتماد على نفسه في تناول الطعام وارتداء الثياب وعلى الأم أن تساعده على الاســـتقلال والاعتماد على النفس وسيكون أمراً صعباً يحتاج إلى صبر، وينبغي ألا تقدم له المساعدة إلا إذا كان العمل عسيراً لا يستطيعه، ويستمر في ذلك في كل حاجاتـــه وأعماله، مما يدعم ثقته بنفسه ويســـهل تكيفـــه مـــع المجتمع.

(ب) حاجته إلى الحب والحنان :

وهي من أهم الحاجات النفسية، ولـــذا حَفلـــت السنّة بكثير من مظاهر هذا الحب، وتختلف وســـائل

إشباع هذه الحاجة من مرحلة لمرحلة، ففي مرحلة الطفولة المبكرة يَلَذُّ للمربي ملاعبة الطفل وترقيصه ومداعبته بأرقِّ العبارات وتقبيله وضمه، وبعد أن يبلغ خمس سنوات يحب الطفل أن يجلس قريباً من الوالدين أو يضع رأسه على فخذ أحدهما أو يقبلهما أو غير ذلك، بل إنه تشتد حاجته عند رجوعه من المدرسة أو من مكان لم يصحب فيه والديه أو عند وجود مشكلة خارج البيت أو داخله.

وفي مرحلة المراهقة يظل محتاجاً إلى الحنان والحب من والديه، وذلك أنه قد يخجل من إظهار هذه العاطفة وبخاصة إذا كان والداه ينتقدان حاجته للحب أو ينكران أن يقبّلهما أو يسند رأسه إليهما أو يحسان بالانزعاج والتضايق عندما يعبّر عن حبه لهما.

وعدم إشباع هذه الحاجة يؤدي إلى انعدام الأمن وعدم الثقة بالنفس، فيصعب على الطفل التكيف مع الآخرين ويصاب بالقلق والانطواء والتوتر، بل يعدّ الحرمان من الحب أهم أسباب الإصابة بمرض الاكتئاب في المستقبل ومن الناحية الاجتماعية تحدث فجوة بين المربي والطفل عندما لا تشبعُ حاجته إلى

الحنان فيحس الطفل بالانقباض تجاه والديه ويستقل بمشكلاته أو يفضي بها للآخرين دون والديه، ويصبح عنده جوعه عاطفية تجعله مستعداً للتعلق بالآخرين، والتعلق يتخذ صوراً كالإعجاب والحب المفرط المؤدي إلى العشق المحرم والشذوذ الجنسي.

وفي مقابل ذلك فإن الإفراط في الحب وفي التعبير عنه، يمنع المربي من الحزم في تربية الطفل ويعرض الطفل للأمراض النفسية فقد يكون التدليل وتلبية الرغبات وتوفير أكثر الحاجات الضرورية والكمالية سببا في إفساد الطفل، لأنه يتعود على الترف، ويعجز في مستقبله عن مواجهة الواقع ولن يستطيع تحمل المسئوليات لأن حب الوالدين له زاد عن حده وجملهما يمنعانه من الاستقلال وتحمل المسئولية والقيام بالأعمال.

(ج) حاجته إلى اللعب :

ما يحققه اللعب من فوائد نفسية وبدنية وتربوية واجتماعية

يحقق اللعب للطفل فوائد نفسية وبدنية وتربوية واجتماعية، منها:

(١) استنفاد الجهد الفائض والتنفيس عن التوتر الذي يتعرض له الطفل فيضرب اللعبة متخيلاً أنه يضرب شخصا أساء إليه أو شخصاً وهميًّا عرفه في خياله وفيما يُحكى له من الحكايات.

(٢) تعلم الخطأ والصواب وبعض الأخلاق كالصدق والعدل والأمانة وضبط النفس عن طريق اللعب الجماعي، وبناء العلاقات الاجتماعية، إذ يتعلم التعاون والأخذ والعطاء واحترام حقوق الآخرين، كما يتعلم دوره المستقبلي، إذ تمثل الفتاة دور الأم ويمثل الصبي دور الأب، وقد يمثلان مهنة من المهن.

(٣) يدل اللعب بكثرة على توَقّد الذكاء والفطنة ويساعد على نمو العضلات وتجديد النشاط، وتنمية المهارات المختلفة.

* ضوابط اللعب: للعبِ ضوابط منها:

(أ) ضوابط صحية :

منها ما ورد في النهي عن اللعب بعد المغرب إلى العشاء، لأن تلك الساعة تنتشر فيها الشياطين فهذا الخطر معلوم شرعاً، وهناك أخطار معلومة بالعقل والتجربة كاللعب بالأدوات الحادة أو في الأماكن الخطرة.

(ب) ضوابط تربوية منها:

* تَتَاسُبُ اللعبة مع عمر الطفل، ففي السنة الأولى يميل الطفل إلى الألعاب البسيطة كالمكعبات وكرة البلاستيك، ثم يتطور فيصبح بإمكانه اللعب بالتركيبات وأدوات الحَفْر، والبنت تميل إلى اللعب بالدُّمى وأدوات المطبخ، ويمكن تعليمه مسك القلم ومشاهدة الكتب المصورة، وتعد الألعاب الصامتة من أهم الألعاب، لأنها تحتاج إلى تخيل وتمرين وتتيح للطفل فرصة الابتكار وتستحوذ على اهتمامه مدة أطول من الألعاب المتحركة.

* تعويد الطفل على اللعب بمفرده إذا كان وحيداً، وعلى الأم ألا تشارك ولدها اللعب إلا كتمهيد ثم تنسحب تدريجيًّا، ليتعلم كيف يلعب وحده ويعتمد على نفسه.

* اللعب مع الحيوانات الأليفة، مع ضـــرورة الانتباه إلى الرعاية الصحية، وهي تكفل للطفل متعـــة وفائدة لا تحد.

* إخفاء بعض الألعاب حتى يشتاق إليها ثـــم إعادتها إليه.

* عدم الإغراق في شراء ألعاب الحرب لأنها تزيد العدوان عند الطفل.

* تهيئة مكان للعب الطفل، ويحسن أن يكون واسعا مفتوحاً وهذا يكفل سلامة الطفل وترتيب البيت وسلامة الألعاب.

٢- إعداده لممارسة حياته المستقبلية

ولن يكون هذا ا لإعداد إلا بزرع الثقـــة فـــي نفس الطفل وتعويده الاعتماد على النفس وتقوية إرادته وعزيمته وتنمية مواهبه، وهناك وسائل تساعد علـــى ذلك منها:

- **احترام الطفل :**

وهذا الاحترام يحمل على إكرام الطفل وعدم السخرية منه، ولو أخفق في عمل ما، بل إن احترامه يقتضي الثناء عليه عند نجاحه، واستشارته في بعض الأمور، واستحسان رأيه الصائب، وإرشاده برفق إلى خطأ رأيه، وإذا كان أحد الوالدين أو بعض الأقرب يستهزئ بالطفل أو يواجهه بالنقد الجارح كانتقاد الشكل أو العقل، فعلى الأطراف الأخرى أن تدعم الطفل، وتنمي ثقته بنفسه، وتمدحه، وتمنع الأطراف الأخرى من الانتقاص من الطفل؛ لأن ذلك يضعف ثقته بنفسه في المستقبل، ويهز شخصيته، ويجعله مستعداً للتخلي عن أفكاره بسرعة إذا انتقده الآخرون ولو كانت تلك الأفكار صائبة؛ لأنه لم يتعود على الثقة بالنفس واحترامها منذ الطفولة.

تكليفه ببعض الأعمال :

وأول خطوة في ذلك: استغلال رغبته في الاستقلال وتأكيد الذات. فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الطفل يسعى إلى الاستقلال في سن مبكرة، فيحاول الأكل وحده وغسل يديه وتمشيط شعره وارتداء ملابسه، ويجب مساعدة الآخرين، وعلى الأم خاصة

أن تُرضي هذه الحال فتعص أطفالها حريتهم في الاستقلال وتساعدهم دون سخرية ولا تدللهم بدافع المحبة الزائدة.

* وتأتي الخطوة الثانية في: تعويد الطفل على ترتيب غرب٤ وقضاء حوائجه الخاصة، وإذا كان في البيت خدم فينبغي أن يعلم أن الخدم للبيت عامة، وعلى كل فرد القيام بعمله وحوائجه.

* الخطوة الثالثة: تتمثل في أشياء كثيرة منها: استئمانه على الودائع وتكليفه بالبيع والشراء، وأعمال أخرى بحسب قدرة الطفل وقوته.

* اختلاطه بالناس لأن الحياة مدرسة لن يتعلم الطفل إلا من ممارستها فيعوَّدُ الطفل على حضور المجالس ومصاحبة والده في زياراته وحضور الولائم والأعراس بشروطه وضوابطه، لأن هناك جوانب لن تتضح إلا إذا خرج الطفل من البيت والتقى بالغرباء، وقد يأتي بعادات سيئة أو كلمات بذيئة ليس لهما علاج إلا التصحيح السريع وأما منعه من ذلك فخطأ جسيم يمنعه من تعلم أشياء كثيرة ومن ثم يصعب عليه التكيُّف مع الآخرين.

* ويجب أن يعلِّم المربي ولده آداب المجالس والحديث ويتركه يعتمد على نفسه فلا يلقنه الإجابة إذا سُئل، ويحذره من الثرثرة ويطلب منه المشاركة في الحديث.

* تقوية إرادته عن طريق: تعويده الصبر وإبعاده عن الترف. ويتعلم الطفل الصبر وضبط السلوك في الشهور الأولى من حياته إذا تريثت الأم قليلاً في إجابة ندائه وتحقيق طلباته من طعام أو شراب أو غير ذلك، وهذا التريث قليل لا يصل إلى حد الإضرار به وكذلك: عدم إجابة طلباته وحرمانه من بعض الكماليات حتى لا يفسد بالترف.

* تعويده الخضوع للسلطة المرشدة التي تضبط سلوكه وتحد من رغباته المتهورة، وعلى يدها يتعلم السلوك الصحيح ويتوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه بخضوعه قيم الاجتماعية المتعارف ويستحسن أن يُقنِع المربي ولده بالعادات الاجتماعية، وأما التكاليف الشرعية فليس ضرورياً أن يقتنع بها، بل ينبغي أن يعلم حرمتها ويحترم كونها أمراً شرعيا".

* ينبغي أن يختلف إعداد الفتى عن الفتاة، فلا بد من منع الطفلة من مجالسة الرجال إذا بلغت الرابعة أو الخامسة ومن الخروج إلى الشارع، وتُعَلَّم الأدب والحشمة والحياء، وتُلزَمَ بالحجاب، وتُعلَّم أعمال المنزل وكل ما يساعدها لتكون زوجة ناجحة وأماً مثالية ومن الواجب أن تكون الأم صديقة لبنتها فتشركها معها في أعمال المنزل والتزيُّن والمكوث في البيت وتشابه اللباس. والأب يصادق ولده ويخرج معه إلى قضاء الحوائج والصلاة ويلبس مثله، ولكن ليحذر من أخذه معه في رحلات أصدقائه لأنه قد يتعلق بأحدهم وبخاصة إذا كان مراهقاً ويحدُث الانحراف من حيث لم يحذر الوالد.

-

-

- **تنمية وإذكاء روح علو الهمة :**

إن تربية الطفل ليصبحَ ذا همّة عالية تعتمد على عدة أمور منها:

* تقوية إرادة الطفل، وذلك باحترام رأيه واستشارته وعدم تحقيره وإهانته لأن ذلك يجعل الطفل

يحتقر نفسه ويعود الذلة والمهانة، وبتعويده على الصبر وقهر الهوى ومخالفة النفس لأن النفس بذلك تشعر بالعزة وعلو الهمّة.

* تعويده على طلب الكمال وإحسان العمل، ويجب الحذر من أن يكون ذلك في اللباس والطعام والمسكن والمركب لأن هذا حال أكثر الناس، وهذا يدفع الطفل إلى ارتكاب المعاصي لأجل المتاع الزائل، وإنما المقصود تعويده على طلب الكمال في الخلق والدين وطلب محاسن الأعمال، فإذا كان معه طعام أو مال عود البذل، وان اعتدى عليه أحد عود على العفو والتسامح.

* تعليقه بالقضايا العالية كحثه على طلب العلم ليصبح عالما ربانياً يقود الناس إلى الجنة، وتدريبه على الشجاعة ليجاهد في سبيل الله، وكسب المال لإنفاقه في وجوه الخير، والحذر من تعليقه بالتطلعات الأرضية التي يتساوى فيها المسلم والكافر كالأكل والشرب وملذات الدنيا، فهذا الأسلوب يعطل طاقات الإنسان ويجعله مُخلِداً إلى الشهوات والصَّغار، والرضى بالدون

* ربطُهُ بالقدوات العالية الهمة عــن طريــق تعليمه المغازي، وسيرَ ذوي الهمة العالية في الالتزام بالعقيدة، والتضحية في سبيلِها " وذوي الخُلُق العالي، فيكنَّى ويسمّى بأسمائهم وكناهم، ويحــدث بســيرتهم ليقتدي بهم.

*** أنواع أساليب التربية الصحيحة ووسائلها :**

تتميز التربية الإسلامية باستمرارها طيلة حياة الإنسان، ولأنها تتناسب مع عمر الإنســان، وتشــمل جوانب شخصيته كان لها أشكال متعددة لا تنفصل بل تتعاون لتربي الطفل المسلم، وقبل ذلك يجب أن نذكر قاعدة جليلة أشار إليها الرسول □ في حديثه: { رحم الله رجلاً أعان ولده على بره } والمراد أن لا يــأمر ولده بأمر يشق عليه فيجره ذلك إلى العقوق، ولذا على المربي أن يحذر من مناداة الطفل وهو مشغول بالأكل أو يحاول النوم أو وهو مستغرق في اللعب، وقد نادى بذلك بعض المفكرين ودعا بعضهم إلى إبعاد الأشــياء الثمينة القابلة للكسر فإذا تنبه الوالدان لذلك قلت أخطاء الطفل.

والتربية خمسة أنواع على النحو التالي:

أولا التربية بالملاحظة

تُعد هذه التربية أساساً جَسَّدَهُ النبي (عليه الصلاة والسلام) في ملاحظته لأفراد المجتمع؛ تلك الملاحظة التي يعقبها التوجيه الرشيد، "والمقصود بالتربية بالملاحظة ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقيدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي"، وهذا يعني أن الملاحظة لا بد أن تكون شاملة لجميع جوانب الشخصية .

ويجب الحذر من أن تتحول الملاحظة إلى تجسس، فمن الخطأ أن نفتش غرفة الولد المميز ونحاسبه على هفوة نجدها، لأنه لن يثق بعد ذلك بالمربي، وسيشعر أنه شخص غير موثوق به، وقد يلجأ إلى إخفاء كثير من الأشياء عند أصدقائه أو معارفه، ولم يكن هذا هدي النبي في تربيته لأبنائه وأصحابه.

كما ينبغي الحذر من التضييق على الولد ومرافقته في كل مكان وزمان، لأن الطفل وبخاصة المميز والمراهق يحب أن تثق به وتعتمد عليه، ويحب أن يكون رقيباً على نفسه، ومسئولاً عن تصرفاته، بعيداً عن رقابة المربي، فتتاح له تلك الفرصة باعتدال.

وعند التربية بالملاحظة يجد المربي الأخطاء والتقصير وعندها لابد من المداراة التي تحقق المطلوب دون إثارة أو إساءة إلى الطفل، والمداراة هي الرفق في التعليم وفي الأمر والنهي بل إن التجاهل أحياناً يُعد الأسلوب الأمثل في مواجهة تصرفات الطفل التي يستفز بها المربي، وبخاصة عندما يكون عمر الطفل بين السنة والنصف والسنة الثالثة حيث يميل الطفل إلى جذب الانتباه واستفزاز الوالدين والإخوة، فلا بد عندها من التجاهل، لأن إثارة الضجة قد تؤدي إلى تشبثه بذلك الخطأ كما أنه لا بد من التسامح أحياناً لأن المحاسبة الشديدة لها أضرارها التربوية والنفسية .

ثانياً التربية بالعادة

المبحث الأول أصول التربية بالعادة

الأصل في التربية بالعادة حديث النبي (عليه الصلاة والسلام) في شأن الصلاة، لأن التكرار الذي يدوم ثلاث سنوات كفيل بغرس العبادة حتى تصبح عادة راسخة في النفس، وكذلك إرشاد ابن مسعود حيث قال: "وعودوهم الخير، فإن الخير عادة" وبهذا تكون التربية بالعادة ليست خاصة بالشعائر التعبدية وحدها، بل تشمل الآداب وأنماط السلوك .

المبحث الثاني كيفية التربية بالعادة

يبدأ تكوين العادات في سن مبكرة جداً، فالطفل في شهره السادس يبتهج بتكرار الأعمال التي تسعد من حوله، وهذا التكرار يكوّن العادة، ويظل هذا التكوين حتى السابعة وعلى الأم أن تبتعد عن الدلال منذ ولادة الطفل، ففي اليوم الأول يحس الطفل بأنه محمول فيسكت، فإذا حمل دائماً صارت عادته، وكذلك إذا كانت الأم تسارع إلى حمله كلما بكى، ولتحذر الأم كذلك من إيقاظ الرضيع ليرضع لأنها بذلك تنغص عليه نومه وتعوده على طلب الطعام في الليل والاستيقاظ له وإن لم يكن الجوع شديداً، وقد تستمر

هذه العادة حتى سن متأخرة، فيصعب عليه تركها، ويخطئ بعض المربين إذ تعجبهم بعض الكلمات المحرمة على لسان الطفل فيضحكون منها، وقد تكون كلمة نابية، وقد يفرحون بسلوك غير حميد لكونه يحصل من الطفل الصغير وهذا الإعجاب يكوّن العادة من حيث لا يشعرون.

وترجع أهمية التربية بالعادة إلى أن حسن الخلق بمعناه الواسع يتحقق من وجهين، (الأول): الطبع والفطرة، (والثاني): التعود والمجاهدة، ولما كان الإنسان مجبولاً على الدين والخلق الفاضل كان تعويده عليه يرسخه ويزيده .

ولكي نعود الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة ليتم تكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية.

ثالثا التربية بالإشارة

تستخدم التربية بالإشارة في بعض المواقف كأن يخطئ الطفل خطأ أمام بعض الضيوف أو في مَجْمَع كبير، أو أن يكون أول مرة يصدر منه ذلك، فعندها تصبح نظرة الغضب كافية أو الإشارة خفية باليد، لأن إيقاع العقوبة قد يجعل الطفل معانداً لأن الناس ينظرون إليه، ولأن بعض الأطفال يخجل من الناس فتكفيه الإشارة، ويستخدم كذلك مع الطفل الأديب المرهف الحس.

ويدخل ضمنه التعريض بالكلام فيقال: إن طفلاً صنع كذا وكذا وعمله عمل ذميم، ولو كرر ذلك لعاقبته، وهذا الأسلوب يحفظ كرامة الطفل ويؤدب بقية أهل البيت ممن يفعل الفعل نفسه دون علم المربي .

رابعا التربية بالموعظة

تعتمد الموعظة على جانبين الأول بيان الحق وتعرية المنكر، والثاني إثارة الوجدان، فيتأثر الطفل بتصحيح الخطأ وبيان الحق وتقل أخطاؤه وأما إثارة الوجدان فتعمل عملها لأن النفس فمها استعداد للتأثر بما يُلقى إليها والموعظة تدفع الطفل إلى العمل

المرغب فيه.

*** ومن أنواع الموعظة:**

١- الموعظة بالقصة، وكلما كان القـــاص ذا أسلوب متميز جذاب استطاع شد انتباه الطفل والتأثير فيه، وهو أكثر الأساليب نجاحا .

٢- الموعظة بالحوار تشد الانتباه وتدفع الملل إذا كان العرض حيويا وتتـــيح للمربـــي أن يعـــرف الشبهات التي تقع في نفس الطفل فيعالجها بالحكمة.

٣- الموعظة بضرب المثـــل الـــذي يقـــرب المعنى ويعين على الفهم.

٤- الموعظة بالحدث فكلما حدث شيء معين وجب على المربي أن يستغله تربوياً، كالتعليق علـــى مشاهد الدمار الناتج عن الحروب والمجاعات ليـــذكر الطفل بنعم الله، ويؤثر هذا في النفس لأنه في لحظـــة انفعال ورقَّة فيكون لهذا التوجيه أثره البعيد .

وهدي الســـلف فـــي الموعظـــة: الإخـــلاص والمتابعة، فإن لم يكن المربي عاملاً بموعظته أو غير مخلص فيها فلن تفتح له القلوب ومن هديهم مخاطبـــة

الطفل على قدر عقله والتلطف في مخاطبتـــه ليكـــون أدعى للقبول والرسوخ في نفسه كما أنه يحسن اختيار الوقت المناسب فيراعي حالة الطفل النفســية ووقــت انشراح صدره وانفراده عن الناس، ولـــه أن يســتغل وقت مرض الطفل لأنه في تلك الحال يجمع بين رقة القلب وصفاء الفطرة وأما وعظه وقت لعبه أو أمـــام الأباعد فلا يحقق الفائدة.

ويجب أن يحذَر المربي مـــن كثـــرة الـــوعظ فيتخوَّل بالموعظة ويراعي الطفل حتى لا يملّ، ولأن تأثير الموعظة مؤقت فيحسن تكرارها، مـــع تباعـــد الأوقات.

خامســـاً التربيـــة بالترهيـــب والترغيـــب وضوابطها

المبحث الأول الترغيب

الترهيب والترغيب من العوامـــل الأساســـية لتنمية الســـلوك وتهـــذيب الأخـــلاق وتعزيـــز القـــيم الاجتماعية

ويمثل دوراً مهماً وضرورياً في المرحلة ا لأولى من حياة الطفل لأن الأعمال التي يقوم بها لأول مرة شاقة تحتاج إلى حافز يدفعه إلى القيام بها حتى تصبح سهلة كما أن الترغيب يعلّمه عادات وسلوكيات تستمر معه ويصعب عليه تركها.

والترغيب نوعان: معنوي ومادي، ولكلٍّ درجاته فابتسامة الرضا والقبول، والتقبيل والضم والثناء وكافة الأعمال التي تُبهج الطفل هي ترغيب في العمل.

ويرى بعض التربويين أن تقديم الإثابة المعنوية على المادية أولى؛ حتى نرتقي بالطفل عن حب المادة وبعضهم يرى أن تكون الإثابة من جنس العمل؛ فإن كان العمل مادياً نكافئه مادياً والعكس .

* وهناك ضوابط خاصة تكفل للمربي نجاحه ومنها:

* أن يكون الترغيب خطوة أولى يتدرج الطفل بعدها إلى الترغيب فيما عند الله من ثواب دنيوي وأخروي، فمثلاً يرغب الطفل في حسن الخُلق

بالمكافأة ثم يقال له أحسن خلقك لأجل أن يحبك والدك وأمك، ثم يقال ليحبك الله ويرضى عنك، وهذا التدرج يناسب عقلية الطفل .

* أن لا تتحول المكافأة إلى شرط للعمل، ويتحقق ذلك بأن لا يثاب الطفل على عمل واجب كأكله وطعامه أو ترتيبه غرفته، بل تقتصر المكافأة على السلوك الجديد الصحيح وأن تكون المكافأة دون وعد مسبق، لأن الوعد المسبق إذا كثر أصبح شرطاً للقيام بالعمل.

* أن تكون بعد العمل مباشرة في مرحلة الطفولة المبكرة، وإنجاز الوعد حتى لا يتعلم الكذب وإخلاف الوعد، وفي المرحلة المتأخرة يحسن أن نؤخر المكافأة بعد وعده ليتعلم العمل للآخرة ولأنه ينسى تعب العمل فيفرح بالمكافأة.

المبحث الثاني الترهيب

أثبتت الدراسات الحديثة حاجة المربي إلى الترهيب، وأن الطفل الذي يتسامح معه والده يستمر في إزعاجهما والعقاب يصحح السلوك والأخلاق،

والترهيب له درجات تبدأ بتقطيب الوجه ونظرة الغضب والعتاب وتمتد إلى المقاطعة والهجر والحبس والحرمان من الجماعة أو الحرمان المادي والضرب وهو أخر درجاتها.

ويجدر بالمربي أن يتجنب ضرب الطفل قدر الإمكان، وإن كان لا بد منه ففي السن التي يميز فيها ويعرف مغزى العقاب وسببه .

* وللترهيب ضوابط منها:

* أن الخطأ إذا حدث أول مرة فلا يعاقب الطفل بل يعلم ويوجه .

* يجب إيقاع العقوبة بعد الخطأ مباشرة مع بيان سببها وإفهام الطفل خطأ سلوكه، لأنه ربما ينسى ما فعل إذا تأخرت العقوبة .

* إذا كان خطأ الطفل ظاهر أمام إخوانه وأهل البيت فتكون معاقبته أمامهم، لأن ذلك سيحقق وظيفة تربوية للأسرة كلها .

* إذا كانت العقوبة هي الضرب فينبغي أن يسبقها التحذير والوعيد، وأن يتجنب الضرب على

الرأس أو الصدر أو الوجه أو البطن، وأن تكون العصا غير غليظة ومعتدلة الرطوبة، وأن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث إذا كان دون البلوغ، ويفرقها فلا تكون في محل واحد، وإذا ذكر الطفل ربه واستغاث به فيجب إيقاف الضرب لأنه بذلك يغرس في نفس الطفل تعظيم الله.

* ويجب أن يتولى المربي الضرب بنفسه حتى لا يحقد بعضهم على بعض .

* ألا يعاقبه حال الغضب لأنه قد يزيد في العقاب .

* أن يترك معاقبته إذا أصابه ألم بسبب الخطأ ويكفي بيان ذلك .

المبحث الثالث ضوابط التربية بالترغيب والترهيب

وهذه الضوابط- بإذن الله- تحمي الطفل من الأمراض النفسية والانحرافات الأخلاقية والاختلالات الاجتماعية، وأهم هذه الضوابط:

١- الاعتدال في الترغيب والترهيب:

لعل أكثر ما تعانيه الأجيال كثـــرة الترهيـــب والتركيز على العقاب البدني، وهذا يجعل الطفل قاسياً في حياته فيما بعد أو ذليلاً ينقاد لكل أحد ؛ ولذا ينبغي أن يتدرج في العقوبة لأن أمد التربية طويـــل وســـلم العقاب قد ينتهي بسرعة إذا بدأ المربي بـــآخره وهـــو الضرب وينبغي للمربي أن يتيح للشـــفعاء فرصـــة الشفاعة والتوسط للعفو عن الطفل ويسمح له بالتوبـــة ويقبل منه كما أن للإكثار من الترهيب قد يكون سببا في تهوين الأخطاء والاعتياد على الضـــرب ولـــذا ينبغي الحذر من تكرار عقاب واحد بشـــكل مســـتمر وكذلك إذا كان أقل من اللازم.

وعلى المربي أن لا يكثر مـــن التهديـــد دون العقاب لأن ذلك سيؤدي إلى استهتاره بالتهديـــد فـــإذا أحس المربي بذلك فعليه أن ينفذ العقوبة ولـــو مـــرة واحدة ليكون مهيبا .

والخروج عن الاعتدال في الإثابة يعوِّد علـــى الطمع ويؤدي إلى عدم قناعة الطفل إلا بمقدار أكثـــر من السابق .

كما يجب على المربي أن يبتعد عن السب والشتم والتوبيخ أثناء معاقبته للطفل لأن ذلك يفسده ويشعره بالذلة والمهانة وقد يولد الكراهية كما أن على المربي أن يبين للطفل أن العقاب لمصلحته لا حقداً عليه .

وليحذر المربي من أن يترتب على الترهيب والترغيب الخوف من المخلوقين خوفاً يطغى على الخوف من الخالق سبحانه، فيخوِّف الطفل من الله قبل كل شيء، ومن عقابه في الدنيا والآخرة، وليحذر أن يغرس في نفسه مراعاة نظر الخلق والخوف منهم دون مراقبة الخالق والخوف من غضبه وليحذر كذلك من تخويف الطفل بالشرطي أو الطبيب أو الظلام أو غيرها؛ لأنه يحتاج إلى هؤلاء؛ ولأن خوفه منهم يجعله جباناً.

وبعض المربين يكثر من تخويف الطفل بأن الله سيعذبه ويدخله النار ولا يذكر أدى الله يرزق ويشفي ويدخل الجنة فيكون التخويف أكثر مما يجعل الطفل لا يبالي بذكره النار لكثرة ترديد الأهل "ستدخل النار" أو "سيعذبك الله لأنك فعلت كذا" ولذا يحسن أن

نوازن بين ذكر الجنة والنار، ولا نحكم على أحد بجنة أو نار، بل نقول إن الذي لا يصلي لا يـدخل الجنـة ويعذب بالنار.

٢ – مراعاة الفروق الفردية:

تتجلى حكمة المربي في اختيـاره للأسـلوب التربوي المناسب من أوجه عدة منها:

* أن يتناسب الترهيب والترغيب مع عمـر الطفل، ففي السنة الأولى والثانية يكون تقطيب الوجه كافياً عادة أو حرمانه من شيء يحبه، وفـي السـنة الثالثة حرمانه من ألعابه التي يحبها أو من الخـروج إلى الملعب .

* أن يتناسب مع الخطأ، فإذا أفسد لعبتـه أو أهملها يحرم منها، وإذا عبث في المنزل عبثا يصـلح بالترتيب كُلِّف بذلك، ويختلف عن العبث الذي لا مجال لإصلاحه.

* أن يتناسب مع شخصـية الطفـل، فمـن الأطفال من يكون حساسا لينا ذا حياء يكفيه العتـاب، ومنهم من يكون عنيداً فلا ينفع معه إلا العقاب ومنهم

من حرمانه من لعبة أشد من ضربه ومنهم من حرمانه من أصدقائه أشد من حرمانه من النقود أو الحلوى.

* أن يتناسب مع المواقف، فأحياناً يكون الطفل مستخفيا بالخطأ فيكون التجاهل والعلاج غير المباشر هو الحل الأمثل، وإن عاد إليه عوقب سراً، لأنه إن هتك ستره نزع عنه الحياء فأعلن ما كان يسر .

وقد يخطئ الطفل أمام أقاربه أو الغرباء فينبغي أن يكون العقاب بعد انفراد الطفل عنهم، لأن عقابه أمامهم يكسر نفسه فيحس بالنقص وقد يعاند ويزول حياؤه من الناس.

* المراوحة بين أنواع الثواب والعقاب لأن التكرار يفقد الوسيلة أثرها.

* مراعاة الفروق الفردية في التربية فالولد البالغ أو المراهق يكون عقابه على انفراد لأنه أصبح كبيراً ويجب أن يحترمه إخوانه الصغار، ويعاتَب أمامهم عتاباً إذا كان الخطأ معلناً، لأن تأنيبه والقسوة عليه في الكلام يحدثان خللاً في العلاقة بين المراهق

والمربي ويكون ذلك أوجب في حق الولد البكر من الذكور لأنه قدوة، وهو رجل البيت إذا غاب والده أو مرض أو مات.

* ومن الفروق الفردية جنس الطفل، فالبنت يكفيها من العتاب ما لا يكفي الذكر عادة لأن جسدها ضعيف وهي تخاف أكثر وتنقاد بسهولة.

التربية بالقدوة وكيف نربط الطفل بها

يحس الطفل بالحاجة إلى الانضواء تحت راية كائن مرموق، فيتجه إلى الاقتداء بالوالدين أو الإخوة أو المعلمين أو الأصدقاء، ثم يتحول الاقتداء إلى عملية فكرية يمتزج فيها الوعي والانتماء بالمحاكاة والاعتزاز، ويظل محتاجاً إلى القدوة في كل مراحل حياته .

والاقتداء من أعظم عوامل الإصلاح إضافة إلى أنه يشبع الحاجة الغريزية المذكورة آنفا؛ لأن الطفل لديه قدرة عجيبة على المحاكاة بوعي أو بغير وعي وهو يعتقد أن كل ما يفعله الكبار صحيح من

آباء وأمهات وأجداد وجدات وإخوة كبار، إذ هم أكمل الناس عنده.

ويوصي علماء التربية بالاهتمام بتربية الولد البكر ذكراً كان أم أنثى، لأن إخوته يقلدونه ويتأثرون به .

وعلى الوالدين أن يحققا إسلامهما في كل صغيرة وكبيرة ليتربى ولدهما تربية إسلامية وإذا كان أحدهما مبتلى بمعصية أو بدعة فعليه أن يستخفي بها عن أولاده كالتدخين وشرب المسكر وترك الصلاة وغيرها.

وكلما كبر الطفل تعدد الأشخاص الذين ينالون إعجابه ويقتدي بهم كالرفقة والمعلم والجار، وقد تكون بيئة الطفل واسعة، فيها الجد والجدة واللذين يؤثران في سلوك الطفل لعلاقتهما الحميمة به، كما أن وجود الخدم والمربيات واهتمامهم بالطفل يجعله مقتدياً بهم، يقتبس من سلوكهم حسب محبته لهم واختلاطه بهم .

ولا بد أن يربط المربي ولده بالقدوة الأول وصحبه فيعلمه السيّر والمغازي وما تتضمنه من

قَصَص نبوي، ويعلمه السنن والأخلاق وإذا أرشده إلى خلق ذكره بأنه خلق نبوي، ليرتبط به وجدانياً وسلوكياً.

- ومن الخطأ أن يعجب الوالدان بتقليد ولدهما للاعب أو ممثل أو مغن ولو كان ذلك التقليد طريفاً، لأن هذا يغرس محبة القدوة السيئة في نَفس الطفل دون شعور الوالدين، ومن الخطأ كذلك شراء الملابس أو الأدوات التي تحمل صور المنحرفين أو أسمائهم أو ألبستهم الخاصة لأن هذا يورث الاقتداء بهم.
-
- **الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء وأثرها على شخصياتهم:**

المبحث الأول: الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء وأثرها على شخصياتهم

" تتكون الأساليب غير السوية والخاطئة في تربية الطفل، إما لجهل الوالدين في تلك الطرق أو لإتباع أسلوب الآباء والأمهات والجدات، أو لحرمان الأب أو الأم من اتجاه معين فالأب عندما يَنحرم من

الحنان في صغره تراه يغدق على طفله بهذه العاطفة أو العكس، بعض الآباء يريد أن يطبق نفس الأسلوب المتبع في تربية والده له على ابنه وكذلك الحال بالنسبة للأم.

الاتجاهات الغير سوية والخاطئة التي ينتهجها الوالدين أو أحدهما في تربية الطفل والتي تترك بآثارها سلباً على شخصية الأبناء:

المطلب الأول: التسلط أو السيطرة:

ويعني تحكم الأب أو الأم في نشاط الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية ومنعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها حتى ولو كانت مشروعة، أو إلزام الطفل بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراته وإمكانياته، ويرافق ذلك استخدام العنف أو الضرب أو الحرمان أحيانا وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات، كأن تفرض الأم على الطفل ارتداء ملابس معينة أو طعام معين أو أصدقاء معينين.

ظنا من الوالدين أن ذلك في مصلحة الطفل دون أن يعلموا أن لذلك الأسلوب خطر على صحة الطفل النفسية وعلى شخصيته مستقبلا ".

" ونتيجة لذلك الأسلوب المتبع في التربية أ) ينشأ الطفل ولديه ميل شديد للخضوع وإتباع الآخرين ب) لا يستطيع أن يُبدع أو أن يفكر جـ) عدم قدرته على إبداء الرأي والمناقشة د) تكوين شخصية قلقة خائفة دائما من السلطة تتسم بالخجل والحساسية الزائدة.

هـ) تفقد الطفل الثقة بالنفس وعدم القدرة على اتخاذ القرارات وشعور دائم بالتقصير وعدم الانجاز. و) وقد ينتج عن إتباع هذا الأسلوب طفل عدواني يخرب ويكسر أشياء الآخرين، لأن الطفل في صغره لم يشبع حاجته للحرية والاستمتاع بها.

المطلب الثاني: الحماية الزائدة

يعني قيام احد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالمسؤوليات التي يفترض ان يقوم بها الطفل وحده، حيث يحرص الوالدان أو احدهما على حماية الطفل والتدخل في شؤونه فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ

قراره بنفسه وعدم إعطاءه حرية التصرف في كثير من أموره: كَحل الواجبات المدرسية عن الطفل أو الدفاع عنه عندما يعتدي عليه احد الأطفال وقد يرجع ذلك بسبب خوف الوالدين على الطفل لاسيما إذا كان الطفل الأول أو الوحيد أو اذا كان ولد وسط عديد من البنات أو العكس فيبالغان في تربيته.

وهذا الأسلوب بلا شك يؤثر سلبا على نفسية الطفل وشخصيته أ) فينمو الطفل بشخصية ضعيفة غير مستقلة ب) يعتمد على الغير في أداء واجباته الشخصية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية ورفضها جـ) إضافة إلى انخفاض مستوى الثقة بالنفس وتقبل الإحباط د) كذلك نجد هذا النوع من الأطفال الذي تربي على هذا الأسلوب لا يثق في قراراته التي يصدرها ويثق في قرارات الآخرين ويعتمد عليهم في كل شيء هـ) ويكون نسبة حساسيته للنقد مرتفعة عندما يكبر يطالب بأن تذهب معه أمه للمدرسة حتى مرحلة متقدمة من العمر يفترض أن يعتمد فيها الشخص على نفسه وتحصل له مشاكل في عدم التكيف مستقبلا بسبب إن هذا الفرد حرم من إشباع

حاجته للاستقلال في طفولته ولذلك يظل معتمدا على الآخرين دائما.

المطلب الثالث: الإهمال

يعني أن يترك الوالدين الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه أو الاستجابة له وتركه دون محاسبته على قيامه بسلوك غير مرغوب، وقد ينتهج الوالدين أو احدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم، فالأب يكون معظم وقته في العمل ويعود لينام ثم يخرج ولا يأتي إلا بعد أن ينام الأولاد والأم تتشغل بكثرة الزيارات والحفلات أو في الهاتف أو على الانترنت أو التلفزيون وتهمل أبناءها، أو عندما تهمل الأم تلبية حاجات الطفل من طعام وشراب وملبس وغيرها من الصور، والأبناء يفسرون ذلك على انه نوع من النبذ والكراهية والإهمال فتنعكس بآثارها سلبا على نموهم النفسي ويصاحب ذلك أحيانا السخرية والتحقير للطفل فمثلا عندما يقدم الطفل للأم عملا قد أنجزه وسعد به، تجدها تحطمه وتنهره وتسخر من عمله ذلك، وتطلب منه

عدم إزعاجها بمثل تلك الأمور التافهة كذلك الحال عندما يحضر الطفل درجة مرتفعة ما في احد المواد الدراسية لا يكافأ ماديا ولا معنويا بينما أن حصل على درجة منخفضة تجده يوبخ ويسخر منه، وهذا بلا شك يحرم الطفل من حاجته إلى الإحساس بالنجاح ومع تكرار ذلك يفقد الطفل مكانته في الأسرة ويشعر تجاهها بالعدوانية وفقدان حبه لهم وعندما يكبر هذا الطفل يجد في الجماعة التي ينتمي إليها ما ينمي هذه الحاجة ويجد مكانته فيها ويجد العطاء والحب الذي حرم منه

وهذا يفسر بلا شك هروب بعض الأبناء من المنزل إلى شلة الأصدقاء ليجدوا ما يشبع حاجاتهم المفقودة هناك في المنزل ومن نتائج إتباع هذا الأسلوب في التربية ظهور بعض الاضطرابات السلوكية لدى الطفل كالعدوان والعنف أو الاعتداء على الآخرين أو العناد أو السرقة أو إصابة الطفل بالتبلد الانفعالي وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهي التي يصدرها الوالدين.

المطلب الرابع: التدليل

ويعني أن نشجع الطفل على تحقيق معظم رغباته كما يريد هو، وعدم توجيهه وعدم كفه عن ممارسة بعض السلوكيات الغير مقبولة سواء دينيا أو خلقيا أو اجتماعيا والتساهل معه في ذلك.

عندما تصطحب الأم الطفل معها مثلا الى منزل الجيران أو الأقارب ويخرب الطفل أشياء الآخرين ويكسرها لا توبخه أو تزجره بل تضحك له وتحميه من ضرر الآخرين، كذلك الحال عندما يشتم أو يتعارك مع احد الأطفال تحميه ولا توبخه على ذلك السلوك بل توافقه عليه.

وقد يتجه الوالدين أو احدهما إلى اتباع هذا الأسلوب مع الطفل إمّا لإنه طفلهما الوحيد أو لأنه ولد بين اكثر من بنت أو العكس، أو لإن الأب قاسي فتشعر الأم تجاه الطفل بالعطف الزائد فتدلله وتحاول ان تعوضه عما فقده أو لأن الأم أو الأب تربيا بنفس الطريقة فيطبقان ذلك على ابنهما.

ولاشك ان لتلك المعاملة مع الطفل آثار على شخصيته، ودائما خير الأمور الوسط لا إفراط ولا تفريط وكما يقولون الشي إذا زاد عن حده انقلب إلى

ضده فمن نتائج تلك المعاملة ان الطفل ينشأ لا يعتمد على نفسه غير قادر على تحمل المسؤولية بحاجة لمساندة الآخرين ومعونتهم، كما يتعود الطفل على أن يأخذ دائما ولا يعطي وان على الآخرين ان يلبوا طلباته وان لم يفعلوا ذلك يغضب ويعتقد إنهم أعداء له ويكون شديد الحساسية وكثير البكاء وعندما يكبر تحدث له مشاكل عدم التكيف مع البيئة الخارجية (المجتمع) فينشأ وهو يريد ان يلبي له الجميع مطالبه يثور ويغضب عندما ينتقد على سلوك ما ويعتقد الكمال في كل تصرفاته وانه منزه عن الخطأ، وعندما يتزوج يُحَمّل زوجته كافة المسؤوليات دون ادنى مشاركة منه ويكون مستهترا نتيجة غمره بالحب دون توجيه.

المطلب الخامس: إثارة الألم النفسي

ويكون ذلك بإشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكا غير مرغوب فيه أو كلما عبر عن رغبة سيئة، أيضا تحقير الطفل والتقليل من شأنه والبحث عن أخطاءه ونقد سلوكه.

مما يفقد الطفل ثقته بنفسه فيكون مترددا عند القيام بأي عمل خوفا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم وعندما يكبر هذا الطفل فيكون شخصية انسحابية منطوية غير واثق من نفسه يوجه عدوانه لذاته، وعدم الشعور بالأمان، يتوقع الأنظار دائمة موجهة إليه فيخاف كثيرا لا يحب ذاته ويمتدح الآخرين ويفتخر بهم وبإنجازاتهم وقدراتهم أما هو فيحطم نفسه ويزدريها.

المطلب السادس: التذبذب في المعاملة

ويعني عدم استقرار الأب أو الأم من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب فيعاقب الطفل على سلوك معين مره ويثاب على نفس السلوك مرة أخرى وذلك نلاحظه في حياتنا اليومية من تعامل بعض الآباء والأمهات مع أبناءهم مثلا: عندما يسب الطفل أمه أو أباه نجد الوالدين يضحكان له ويبديان سرورهما، بينما لو كان الطفل يعمل ذلك العمل أمام الضيوف فيجد أنواع العقاب النفسي والبدني فيكون الطفل في حيرة من أمره لا يعرف هل هو على صح أم على خطأ فمرة يثيبانه على السلوك ومرة يعاقبانه على نفس السلوك وغالبا ما يترتب على إتباع ذلك

الأسلوب شخصية متقلبة مزدوجة في التعامل مع الآخرين، وعندما يكبر هذا الطفل ويتزوج تكون معاملة زوجته متقلبة متذبذبة فنجده يعاملها برفق وحنان تارة، وتارة يكون قاسي بدون أي مبرر لتلك التصرفات وقد يكون في أسرته في غاية البخل والتدقيق في حساباته، ودائم التكشير أما مع أصدقائه فيكون شخص آخر كريم متسامح ضاحك مبتسم وهذا دائما نلحظه في بعض الناس.

أيضا يفضل احد أبناءه على الآخر فيميل مع جنس البنات أو الأولاد وذلك حسب الجنس الذي أعطاه الحنان والحب في الطفولة.

وفي عمله ومع رئيسة ذو خلق حسن بينما يكون على من يرأسهم شديد وقاسي وكل ذلك بسبب ذلك التذبذب فأدى به إلى شخصية مزدوجة في التعامل مع الآخرين.

المطلب السابع: التفرقة

ويعني عدم المساواة بين الأبناء جميعا والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن أو غيرها.

نجد بعض الأسر تفضل الأبناء الذكور على الإناث أو تفضيل الأصغر على الأكبر أو تفضيل ابن من الأبناء بسبب انه متفوق أو جميل أو ذكي وغيرها من أساليب خاطئة وهذا بلا شك يؤثر على نفسيات الأبناء الآخرين وعلى شخصياتهم فيشعرون بالحقد والحسد تجاه هذا المفضل وينتج عنه شخصية أنانية يتعود الطفل ان يأخذ دون ان يعطي ويحب ان يستحوذ على كل شيء لنفسه حتى ولو على حساب الآخرين ويصبح لا يرى إلاّ ذاته فقط والآخرين لا يهمونه ينتج عنه شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها."

المطلب الثامن:الإسراف في القسوة

" للصرامة والشدة مع الطفل وإنزال العقاب فيه بصورة مستمرة وصده وزجره كلما أراد أن يعبر عن نفسه أضرار منها:

١- قد يؤدى بالطفل إلى الانطـــواء أو الانـــزواء أو انسحاب فى معترك الحياة الاجتماعية

٢- يؤدى لشعور الطفل بالنقص وعدم الثقة في نفسه

٣- صعوبة تكوين شخصية مستقلة نتيجة منعه مـــن التعبير عن نفسه

٤- شعوره الحاد بالذنب

٥- قد ينتهج هو نفسه منهج الصرامة والشـــدة فـــي حياته المستقبلية عن طريق عمليتي التقليد أو التقمص لشخصية أحد الوالدين أو كلاهما

المطلب التاسع: الإعجاب الزائد بالطفل:

حيث يعبر الآباء والأمهات بصورة مبالغ فيها عن إعجابهم بالطفل وحبة ومدحه والمباهاه به أضرار هذا النمط:

١- شعور الطفل بالغرور الزائد والثقة الزائدة بالنفس

٢- كثرة مطالب الطفل

٣- تضخيم من صورة الفرد عن ذاته ويؤدى هذا إلى إصابته بعد ذلك بالإحبـــاط والفشـــل عنـــدما

يصطدم مع غيرة من الناس الذين لا يمنحونـــه نفـــس القدر من الإعجاب "

ولن يكون هناك إصلاح في الأمة الإسلامية، إلاّ عن طريق حل جذري لكل هذه السلبيات الخاطئـــة في تربية الأطفال، وذلك بغرس العقيدة في المـــربين أنفسهم، وإرشادهم إلى الطريقة الصحيحة في تربيـــة أبنائهم، بعد أن يعترف الوالدين بتقصيرهم نحو تربية أبنائهم، فبدون اعتـــراف بالخطـــأ لا يمكـــن عمـــل الصواب.

الفصل الرابع

المبحث الثاني: تربيـــة الأبنـــاء، وتحـــديات العصر، وكيف يمكن للأسرة أن تتغلب عليها أو على الأقل كيف تقلل منها:

" إن الحياة كلما تعقدت، وكلما خطت البشرية خطوات على سلم الحياة المادية، كلمـــا زادت أعبـــاء الآباء في تربية أبنائهم، وذلك لأنهم مصـــدر الثـــروة الحقيقة بالنسبة للفـــرد والجماعـــة، فالمـــال ينضـــب والثروات المادية تزيد وتنقص وهم الثـــروة الحقيقـــة التي تعتمد عليها الأمم، بل إنهم الثروة التـــي تبقـــى للآباء بعد موتهم، فمن بين ما ينفع الآباء بعد مـــوتهم دعاء الولد الصالح كما أخبر الرسول –صلى الله عليه وسلم –.

إنَّ قصور الدور التربوي للأسرة قد جعلهـــا تواجه في هذا العصر العديد من التحديات، ومن تلك التحديات ما يأتي:

المطلب الأول: غلبة الطـــابع المـــادي علـــى تفكيـــر الأبناء:

فمطالبهم المادية لا تنتهي ولا يجد فيهم الآباء تلك الحالة من الرضا التي كانت لدى الآباء أنفسهم وهم في نفس المراحل العمرية لأبنائهم، فالمتطلبات المادية رغم كثرتها في أيديهم ومع ذلك نجد أنها لا تسعدهم، بل عيونهم على ما ليس لديهم فإذا أدركوه تطلعوا إلى غيره وهكذا.

فلا ينكر أحد أن هذه الظاهرة إنما هي سمة من سمات هذا العصر، فالتقدم المادي ينطلق بسرعة هائلة ولا يواكبه التزام بالقيم الإنسانية.

ولا ننكر أهمية المادة في حياة الإنسان، ولكن لا بد من توازن الجانبيين، فالمادة يجب أن تكون معياراً نقيس به ما لدينا من قيم إنسانية ومبادئ خُلقية، وديننا يعلمنا ذلك، فقد ربطت آيات القرآن الكريم بين الجانبيين رباطاً متجانساً منسجماً."

المطلب الثاني: سيطرة الأبناء على الآباء:

" وعلى عكس ما ينبغي أن تكون عليه الحال، فقد درس عالم النفس " إدوارد ليتن " هذه

الظاهرة على الآباء في أمريكا وقرر أننا نعيش في عصر يحكمه الأبناء، فبدلاً من أن يوجه الآباء أبناءهم، فإن الأبناء هم الذين يوجهون سلوك آبائهم، فهم الذين يختارون البيت، ويشيرون بمكان قضاء العطلة، وإذا دخلوا متجراً مضى كل طفل إلى ما يعجبه، وما على الأب إلا أن يفتح حافظته ويدفع."

" ولعل هذه المشكلة سببها ما يشعر به الآباء من تقصير تجاه أبنائهم، فالأب مشغول طول وقته، والأم كذلك لا سيما إن كانت عاملة، ومن هنا يكون سلوك الآباء إلى محاولة إرضاء الأبناء كنوع من التعويض عن التقصير معهم، فتكون النتيجة الاستجابة لكل طلبات الأبناء وتنفيذ ما يريدون صواباً كان أم خطأً، والذي يجب الانتباه إليه هو أن لهؤلاء الأبناء حقوقاً تعطى لهم ولا تنتقص، فمن حقهم أن يجدوا آباءهم وأمهاتهم معهم وقتاً كافياً لاسيما في مرحلة الطفولة، ومن حقوقهم أن يعيشوا طفولتهم، فلا يتعجلهم الآباء وكأنهم يريدون القفز بهم إلى الرشد قبل أن يصلوا إليه حقيقةً، فمن الخطأ الجسيم أن ننظر إلى

الطفل على أنه رجل مصغر،...، وإذا أعطيناهم ما لهم من حقوق ففي هذه الحالة لا تكون هناك حاجة للتعويض عن التقصير معهم.

المطلب الثالث:ما يسمى بصراع الأجيال

" ويقصد به اتساع الفجوة بين تفكير الأبناء وتفكير الآباء، وعزوف الأبناء في كثير من الأحيان عن الاستفادة من خبرات جيل الكبار إذ ينظرون إلى خبراتهم على أنها لم تعد ذات قيمة في هذا العصر الذي نعيش فيه.

لا ينكر عاقل أهمية انتفاع جيل الصغار من جيل الكبار، وإذا لم يحدث ذلك فتكون النتيجة أن يبدأ كل جيل من نقطة الصفر، وهذا مستحيل. وإذا كان العالم يشهد طفرة هائلة من التقدم العلمي، ولا شك في أن هذا الكم الهائل من العلم والمعرفة لم يصنعه جيل واحد بعينه، وإنما هو خلاصة فكر الأجيال إذ يضيف كل جيل إلى جهد سابقيه، وهكذا تبدو أهمية احترام ما لدى جيل الكبار من خبرات يستفيد منها من بعدهم، يُعدّلون فيها ويضيفون إليها، ولكن الخطر كل الخطر أن يعزفوا عنها ويقللوا من أهميتها. قد يحدث اختلاف

لكن هذا الاختلاف لا ينبغي أن يكون سبباً في الصراع والتنافر.

المطلب الرابع: ما يعرف بالغزو الفكري والثقافي

المتمثل فيما يشاهده الأبناء ويستمعون إليه عبر وسائل الإعلام المختلفة من أفكار وقيم قد لا تكون في كثير من الأحيان متفقة مع قيم مجتمعاتنا.

"انتشار العنف في وسائل الإعلام"

إن كثيراً من الأسر تواجه بعض التحديات فيما تجد من تأثر أبنائها بما يقرءون أو يشاهدون أو يسمعون عبر وسائل الإعلام المختلفة، وتمثلهم لبعض القيم التي قد لا ترضى عنها الأسرة في كثير من الأحيان، وتكون النتيجة أن ما تغرسه الأسرة من قيم أخلاقية تقتلعه تلك الوسائط الأخرى، والحقيقة أن هناك اتجاهين في مواجهة ما يفد إلينا عبر وسائل الإعلام:

أحدها: يتنكر لكل ما يأتي إلينا سواءً اتفق مع شريعتنا أم اختلف معها، "

"وحجة القائلين به أنه في عالم الاقتصـــاد لا يلجأ الفرد إلى الاستدانة ما دام له رصـــيد مـــذخور، والمسلمون لديهم تراث حضاري هائل حتى في العلوم الطبيعية التي استفادت منهـــا النهضـــة الأوروبيـــة، ويستدلون على ذلك بأن العرب قبل الإسلام كانوا أمة متأخرة فلما جاء الإسلام تقدموا به وجعلهم سادة، فإن أرادوا العزة بغيره أذلهم الله ويرى أصحاب هذا الرأي أن ما لدى غيرنا من قيم هي في الغالب تتنـــافى مـــع ديننا فمنها من ينظر إلى الحياة على أنها هي الوجود البشري كله فلا بعث ولا حساب ولا جـــزاء، فمـــاذا نستفيد من قيم هؤلاء.

أما الرأي الثاني: فعلى عكس الرأي الأول إذ يرى أن نفتح نوافذ المعرفة على كل اتجاه، ونتعـــرف على كل جديد، ونزن هذا بميزان الشرع والعقدية فما تعارف معها قبلناه، وما تناكر معها رفضناه، وحجـــة هؤلاء القائلين بهذا الرأي: أن العلم لا ديـــن لـــه ولا وطن، والمعرفة ليست ملكاً لدولة ولا حكراً على أمة، وإنما هي للبشرية كلها، فمن انتفع بقانون " ارخميدس " لم يصبح يونانياً، ومن اقتبس نظريات جابر بن حيان

والخوارزمي وابن سينا والرازي لم يصبح عربياً مسلماً، ومن اقتبس قانون الجاذبية لنيوتن لم يصبح انجليزياً.

والحقيقة أن هذا الموضوع يتطلب الوعي الكامل على مستوى الأسرة، بل على مستوى الدولة كذلك، فهذه الوسائل التي تحمل إلينا أفكار غيرنا إنما نحن الذي نملكها ونتحكم فيها، وهي أدوات وأجهزة نأخذ فيها ما نريد وندع ما يريد، فلا يجب أن تتحكم فينا، بل علينا نحن أن نتحكم فيها، ونربي أبناءنا على ذلك، فلا نرى أو نسمع إلا ما نريده والمعيار في ذلك هو ميزان عقيدتنا، وذلك لأن الإسلام ليس منفصلاً عن الحياة، وذلك لأن الاعتقاد بأن الدين شيء والحياة شيء آخر يفضي بأجيالنا إلى حياة ليست فيها أية علامات تدل على احترامهم لشرائع الله أو إذعانهم لمشيئته

وهكذا فقد وجدنا أن الأسرة تواجه كثيراً من التحديات المعاصرة قد تؤدي إلى قصور دورها التربوي، وفي نفس الوقت وجدنا أن الأسرة هي أيضاً

القادرة على مواجهة تلك التحديات والتغلب عليها، حتى تستعيد دورها التربوي الفعال."

المبحث الثالث: دور المرأة في التربية :

المطلب الأول:أهمية الأم في تربية الطفل :

" تحتل الأم مكانة مهمة وأساسية في التربية، ويبدو ذلك من خلال الأمور الآتية :

الأمر الأول: أثر الأسرة في التربية فالأسرة أولاً هي الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية، وهي التي تغرس لدى الطفل المعايير التي يحكم من خلالها على ما يتلقاه فيما بعد من سائر المؤسسات في المجتمع، فهو حينما يغدو إلى المدرسة ينظر إلى أستاذه نظرةً من خلال ما تلقاه في البيت من تربية، وهو يختار زملاءه في المدرسة من خلال ما نشأته عليه أسرته، ويقيِّم ما يسمع وما يرى من مواقف تقابله في الحياة، من خلال ما غرسته لديه الأسرة، وهنا يكمن دور الأسرة وأهميتها وخطرها في الميدان التربوي .

الأمر الثاني: الطفل يتأثر بحالة أمه وهي حامل تنفرد

الأم بمرحلة لا يشركها فيها غيرها وهي مرحلة مهمة ولها دور في التربية قد نغفل عنه ألا وهـــي مرحلـــة الحمل؛ فإن الجنين وهو في بطن أمه يتأثر بمـــؤثرات كثيرة تعود إلى الأم، ومنها: التغذية فالجنين على سبيل المثال يتأثر بالتغذية ونوع الغذاء الذي تتلقاه الأم، وهو يتأثر بالأمراض التي قد تصيب أمه أثنـــاء الحمـــل، ويتأثر أيضاً حين تكون أمه تتعاطى المخدرات، وربما أصبح مدمناً عند خروجه من بطن أمه حين تكون أمه مدمنة للمخدرات، ومن ذلك التدخين، فحـــين تكـــون المرأة مدخنة فإن ذلك يترك أثراً على جنينها، ولهـــذا فَهُم في تلك المجتمعات يوصون المـــرأة المدخنـــة أن تمتنع عن التدخين أثناء فترة الحمل أو أن تقلل منـــه؛ نظراً لتأثيره على جنينها، ومن العوامل المؤثرة أيضاً: العقاقير الطبية التي تناولها المرأة الحامل، ولهذا يسأل الطبيب المرأة كثيراً حين يصف لها بعض الأدوية عن كونها حامل أو ليست كذلك.

وصورةً أخرى من الأمور المؤثرة وقـــد لا تتصوره الأمهات والآباء هذه القضية، وهي حالة الأم الانفعالية أثناء الحمل، فقد يخرج الطفل وهـــو كثيـــر

الصراخ في أوائل طفولته، وقد يخرج الطفل وهو يتخوف كثيراً، وذلك كله بسبب مؤثرات تلقاها من حالة أمه الانفعالية التي كانت تعيشها وهي في حال الحمل، وحين تزيد الانفعالات الحادة عند المرأة وتكرر فإن هذا يؤثر في الهرمونات التي تفرزها الأم وتنتقل إلى الجنين، وإذا طالت هذه الحالة فإنها لا بد أن تؤثر على نفسيته وانفعالاته وعلى صحته، ولهذا ينبغي أن يحرص الزوج على أن يهيئ لها جواً ومناخاً مناسباً، وأن تحرص هي على أن تتجنب الحالات التي تؤدي بها حدة الانفعال.

أمر آخر أيضاً له دور وتأثير على الجنين وهو اتجاه الأم نحو حملها أو نظرتها نحو حملها فهي حين تكون مسرورة مستبشرة بهذا الحمل لا بد أن يتأثر الحمل بذلك، وحين تكون غير راضية عن هذا الحمل فإن هذا سيؤثر على هذا الجنين، ومن هنا وجه الشرع الناس إلى تصحيح النظر حول الولد الذكر والأنثى، قال سبحانه وتعالى:{ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ {٤٩} أو يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن

يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ }. فهو -سبحانه وتعالى- له ما يشاء وله الحكم -سبحانه وتعالى-؛ فيقرر للناس أنه -عز وجل- صاحب الحكم والأمر، وما يختار الله -سبحانه وتعالى- أمراً إلا لحكمة، لذا فالزوجة والزوج جميعاً ينبغي أن يرضوا بما قسم الله، ويعلموا أن ما قسم الله -عز وجل- خير لهم، سواءً كان ذكراً أو أنثى، وحين تفقد المرأة هذا الشعور، فيكشف لها التقرير الطبي أن الجنين الذي في بطنها أنثى، فتبدأ تغير نظرتها ومشاعرها نحو هذا الحمل أو العكس فإن هذا لا بد أن يؤثر على الحمل،...،و من هذا كله [نرى]أن دور المرأة يبدأ من حين حملها وأنها تعيش مرحلة تؤثر على مستقبل هذا المولود لا يشاركها غيرها .

الأمر الثالث: دور الأم مع الطفل في الطفولة

المبكرة :الطفولة المبكرة مرحلة مهمة لتنشئة الطفل، ودور الأم فيها أكبر من غيرها، فهي في مرحلة الرضاعة أكثر من يتعامل مع الطفل، ولحكمة عظيمة يريدها الله سبحانه وتعالى يكون طعام الرضيع في هذه المرحلة من ثدي أمه وليس الأمر فقط تأثيراً طبيًّا أو

صحيًّا، وإنما لها آثار نفسية أهمها إشعار الطفل بالحنان والقرب الذي يحتاج إليه، ولهذا يوصي الأطباء الأم أن تحرص على إرضاع الطفل، وأن تحرص على أن تعتني به وتقترب منه لو لم ترضعه. وهنا ندرك فداحة الخطر الذي ترتكبه كثير من النساء حين تترك طفلها في هذه المرحلة للمربية والخادمة؛ فهي التي تقوم بتنظيفه وتهيئة اللباس له وإعداد طعامه، وحين يستعمل الرضاعة الصناعية فهي التي تهيئها له، وهذا يفقد الطفل قدراً من الرعاية النفسية هو بأمس الحاجة إليه.

وإذا ابتليت الأم بالخادمة -والأصل الاستغناء عنها- فينبغي أن تحرص في المراحل الأولية على أن تباشر هي رعاية الطفل، وتترك للخادمة إعداد الطعام في المنزل أو تنظيفه أو غير ذلك من الأعمال، فلن يجد الطفل الحنان والرعاية من الخادمة كما يجدها من الأم، وهذا له دور كبير في نفسية الطفل واتجاهاته في المستقبل، وبخاصة أن كثيراً من الخادمات والمربيات في العالم الإسلامي لسن من المسلمات، وحتى

المسلمات غالبهن من غير المتدينات، وهذا لا يخفى أثره، والحديث عن هذا الجانب يطول.

فالمقصود أن الأم كما قلنا تتعامل مع هذه المرحلة مع الطفل أكثر مما يتعامل معه الأب، وفي هذه المرحلة سوف يكتسب العديد من العادات والمعايير، ويكتسب الخلق والسلوك الذي يصعب تغييره في المستقبل، وهنا تكمن خطورة دور الأم فهي البوابة على هذه المرحلة الخطرة من حياة الطفل فيما بعد، حتى أن بعض الناس يكون مستقيماً صالحاً متديناً لكنه لم ينشأ من الصغر على المعايير المنضبطة في السلوك والأخلاق، فتجد منه نوعاً من سوء الخلق وعدم الانضباط السلوكي، والسبب أنه لم يترب على ذلك من صغره.

الأمر الرابع: دور الأم مع البنات

لئن كانت الأم أكثر التصاقاً بالأولاد عموماً في الطفولة المبكرة، فهذا القرب يزداد ويبقى مع البنات.

ولعل من أسباب ما نعانيه اليوم من مشكلات لدى الفتيات يعود إلى تخلف دور الأم التربوي، فالفتاة تعيش مرحلة المراهقة والفتن والشهوات والمجتمع من حولها يدعوها إلى الفساد وتشعر بفراغ عاطفي لديها، وقد لا يشبع هذا الفراغ إلا في الأجواء المنحرفة، أما أمها فهي مشغولة عنها بشؤونها الخاصة، وبالجلوس مع جاراتها وزميلاتها، فالفتاة في عالم والأم في عالم آخر .

إنه من المهم أن تعيش الأم مع بناتها وتكون قريبة منهن؛ ذلك أن الفتاة تجرؤ أن تصارح الأم أكثر من أن تصارح الأب، وأن تقترب منها وتملأ الفراغ العاطفي لديها .

ويزداد هذا الفراغ الذي تعاني منه الفتاة في البيت الذي فيه خادمة، فهي تحمل عنها أعباء المنزل، والأسرة ترى تفريغ هذه البنت للدراسة لأنها مشغولة في الدراسة، وحين تنهي أعباءها الدراسية يتبقى عندها وقت فراغ، فبم تقضي هذا الفراغ: في القراءة؟ فنحن لم نغرس حب القراءة لدى أولادنا .

وبين الأم وبين الفتاة هوة سحيقة، تشعر الفتاة أن أمها لا توافقها في ثقافتها وتوجهاتها، ولا في تفكيرها، وتشعر بفجوة ثقافية وفجوة حضارية بينها وبين الأم؛ فتجد البنت ضالتها في مجلة تتحدث عن الأزياء وعن تنظيم المنزل، وتتحدث عن الحب والغرام، وكيف تكسبين الآخرين فتثير عندها هذه العاطفة، وقد تجد ضالتها في أفلام الفيديو، أو قد تجد ضالتها من خلال الاتصال مع الشباب في الهاتف، أو إن عدمت هذا وذاك ففي المدرسة تتعلم من بعض زميلاتها مثل هذه السلوك .

الأمر الخامس :الأم تتطلع على التفاصيل الخاصة لأولادها

تتعامل الأم مع ملابس الأولاد ومع الأثاث وترتيبه، ومع أحوال الطفل الخاصة فتكتشف مشكلات عند الطفل أكثر مما يكتشفه الأب، وبخاصة في وقتنا الذي انشغل الأب فيه عن أبنائه، فتدرك الأم من قضايا الأولاد أكثر مما يدركه الأب .

هذه الأمور السابقة تؤكد لنا دور الأم في التربية وأهميته، ويكفي أن نعرف أن الأم تمثل نصف

المنزل تماماً ولا يمكن أبداً أن يقوم بالدور التربـــوي الأب وحده، أو أن تقوم به المدرسة وحدها، فيجب أن تتضافر جهود الجميع في خط واحد .

لكن الواقع أن الطفل يتربى علـــى قـــيم فـــي المدرسة يهدهما المنزل، ويتربى على قيم في المنزل مناقضة لما يلقاه فـــي الشـــارع؛ فيعـــيش ازدواجيـــة وتناقضا، المقصود هو يجب أن يكون البيت وحـــده متكاملة .

المطلب الثاني: مقترحات تربوية للأم

أولاً: الشعور بأهمية التربية

إن نقطة البداية أن تشعر الأم بأهمية التربيـــة وخطورتها، وخطورة الدور الـــذي تتبـــوؤه، وأنهـــا مسؤولة عن جزء كبير من مستقبل أبنائهـــا وبناتهـــا، وحين نقول التربية فإنا نعني التربية بمعناها الواســـع الذي لايقف عند حد العقوبة أو الأمر والنهـــي، كمـــا يتبادر لذهن طائفة من الناس، بل هي معنى أوسع من ذلك .

فهي تعني إعداد الولد بكافة جوانب شخصيته: الإيمانية، والجسمية، والنفسية، والعقلية، الجوانب الشخصية المتكاملة أمر له أهمية وينبغي أن تشعر الأم والأب أنها لها دور في رعاية هذا الجانب وإعداده .

وفي جانب التنشئة الدينية والتربية الدينية يحصرها كثير من الناس في توجيهات وأوامر أو عقوبات، والأمر أوسع من ذلك، ففرق بين شخص يعاقب ابنه حيث لا يصلي وبين شخص آخر يغرس عند ابنه حب الصلاة، وفرق بين شخص يعاقب ابنه حين يتفوه بكلمة نابية، وبين شخص يغرس عند ابنه رفض هذه الكلمة وحسن المنطق، وهذا هو الذي نريده حين نتكلم عن حسن التربية، فينبغي أن يفهم الجميع – والأمهات بخاصة– التربية بهذا المعنى الواسع .

ثانياً: الاعتناء بالنظام في المنزل

من الأمور المهمة في التربية –ويشترك فيها الأم والأب لكن نؤكد على الأم– الاعتناء بنظام المنزل؛ فذلك له أثر في تعويد الابن على السلوكيات التي نريد .

إننا بحاجة إلى تعويد أولادنا على النظام، في غرفهم

وأدواتهم، في مواعيد الطعام، في التعامل مع الضيوف وكيفية استقبالهم، ومتى نشاركهم الجلوس ومتى لا نشاركهم.

ثالثاً: السعي لزيادة الخبرة التربوية

إن من نتائج إدراك الأم لأهمية التربية أن تسعى لزيادة خبرتها التربوية والارتقاء بها، ويمكن أن يتم ذلك من خلال مجالات عدة، منها :

أ – القراءة؛ فمن الضروري أن تعتني الأم بالقراءة في الكتب التربوية، وتفرغ جزءاً من وقتها لاقتنائها والقراءة فيها، وليس من اللائق أن يكون اعتناء الأم بكتب الطبخ أكثر من اعتنائها بكتب التربية .

وحين نلقي سؤالاً صريحاً على أنفسنا: ما حجم قراءاتنا التربوية؟ وما نسبتها لما نقرأ إن كنا نقرأ؟ فإن الإجابة عن هذه السؤال تبرز مدى أهمية التربية لدينا، ومدى ثقافتنا التربوية .

ب – استثمار اللقاءات العائلية؛ من خلال النقاش فيها عن أمور التربية، والاستفادة من آراء

الأمهات الأخريات وتجاربهن في التربية، أما الحديث الذي يدور كثيراً في مجالسنا في انتقاد الأطفال، وأنهم كثيرو العبث ويجلبون العناء لأهلهم، وتبادل الهموم في ذلك، فإنه حديث غير مفيد، بل هو مخادعة لأنفسنا وإشعار لها بأن المشكلة ليست لدينا وإنما هي لدى أولادنا .

لم لا نكون صرحاء مع أنفسنا ونتحدث عن أخطائنا نحن؟ وإذا كان هذا واقع أولادنا فهو نتاج تربيتنا نحن، ولم يتول تربيتهم غيرنا، وفشلنا في تقويمهم فشل لنا وليس فشلاً لهم .

جـ – الاستفادة من التجارب، إنَّ من أهم ما يزيد الخبرة التربوية الاستفادة من التجارب والأخطاء التي تمر بالشخص، فالأخطاء التي وقعتِ بها مع الطفل الأول تتجنبينها مع الطفل الثاني، والأخطاء التي وقعتِ بها مع الطفل الثاني تتجنبينها مع الطفل الثالث، وهكذا تشعرين أنك ما دمت تتعاملين مع الأطفال فأنت في رقي وتطور .

رابعاً: الاعتناء بتلبية حاجات الطفل

للطفل حاجات واسعة ومنها :

١) الحاجة إلى الاهتمام المباشر :

يحتاج الطفل إلى أن يكون محل اهتمام الآخرين وخاصة والديه، وهي حاجة تنشأ معه من الصغر، فهو يبتسم ويضحك ليلفت انتباههم، وينتظر منهم التجاوب معه في ذلك.

ومن صور الاهتمام المباشر بحاجات الطفل الاهتمام بطعامه وشرابه، وتلافي إظهار الانزعاج والقلق -فضلاً عن السب والاتهام بسوء الأدب والإزعاج- حين يوقظ أمه لتعطيه طعامه وشرابه، ومما يعين الأم على ذلك تعويده على نظام معين، وتهيئة طعام للابن -وبخاصة الإفطار- قبل نومها .

ومن أسوأ صور تجاهل حاجة الطفل إلى الطعام والشراب ما تفعله بعض النساء حال صيامها من النوم والإغلاق على نفسها، ونَهر أطفالها حين يطلبون منها الطعام أو الشراب.

ومن صور الاهتمام به أيضاً حسن الاستماع

له، فهو يحكي قصة، أو يطرح أسئلة فيحتاج لأن ينصت له والداه، ويمكن أن توجه له أسئلة تدل على تفاعل والديه معه واستماعهم له، ومن الوسائل المفيدة في ذلك أن تسعى الأم إلى أن تعبر عن الفكرة التي صاغها هو بلغته الضعيفة بلغة أقوى، فهذا مع إشعاره له بالاهتمام يجعله يكتسب عادات لغوية ويُقوِّى لغته .

ومن صور الاهتمام التخلص من أثر المشاعر الشخصية، فالأب أو الأم الذي يعود من عمله مرهقاً، أو قد أزعجته مشكلة من مشكلات العمل، ينتظر منهم أولادهم تفاعلاً وحيوية، وينتظرونهم بفارغ الصبر، فينبغي للوالدين الحرص على عدم تأثير المشاعر والمشكلات الخاصة على اهتمامهم بأولادهم .

٢) الحاجة إلى الثقة :

يحتاج الطفل إلى الشعور بثقته بنفسه وأن الآخرين يثقون فيه، ويبدو ذلك من خلال تأكيده أنه أكبر من فلان أو أقوى من فلان .

إننا بحاجة لأن نغرس لـــدى أطفالنـــا ثقـــتهم بأنفسهم،وأنهم قادرون على تحقيق أمور كثيرة، ويمكن أن يتم ذلك من خلال تكليفهم بأعمال يسيرة يستطيعون إنجازها، وتعويدهم على ذلك .

ويحتاجون إلى أن يشعرون بأننا نثـــق بهـــم، ومما يعين على ذلك تجنب السخرية وتجنـــب النقـــد اللاذع لهم حين يقعون في الخطأ، ومن خلال حســـن التعامل مع مواقف الفشل التي تمر بهـــم ومحاولـــة استثمارها لغرس الثقة بالنجاح لديهم بدلاً من أســـلوب التثبيط.

٢)الحاجة إلى الاستطلاع :

يحب الطفـــل الاســـتطلاع والتعـــرف علـــى الأشياء، ولهذا فهو يعمد إلى كسر اللعبة ليعـــرف مـــا بداخلها، ويكثر السؤال عن المواقف التي تمـــر بـــه، بصورة قد تؤدي بوالديه إلى التضايق من ذلك .

ومن المهم أن تتفهم الأم خلفية هذه التصرفات من طفلها فتكف عن انتهاره أو زجره، فضـــلاً عـــن عقوبته .

كما أنه من المهم أن تستثمر هذه الحاجة في تنمية التفكير لدى الطفل، فحين يسأل الطفل عن لوحة السيارة، فبدلاً من الإجابة المباشرة التي قد لا يفهمها يمكن أن يسأله والده، لو أن صاحب سيارة صدم إنساناً وهرب فكيف تتعرف الشرطة على سيارته؟ الولد: من رقم السيارة، الأب: إذاً هذا يعني أنه لابد من أن يكون لكل سيارة رقم يختلف عن بقية السيارات، والآن حاول أن تجد سيارتين يحملان رقماً واحداً، وبعد أن يقوم الولد بملاحظة عدة سيارات سيقول لوالده إن ما تقوله صحيح .

٤) الحاجة إلى اللعب :

الحاجة إلى اللعب حاجة مهمة لدى الطفل لا يمكن أن يستغني عنها، بل الغالب أن الطفل قليل اللعب يعاني من مشكلات أو سوء توافق .

وعلى الأم في تعامله مع هذه الحاجة أن تراعي الآتي :

إعطاء الابن الوقت الكافي للعب وعدم إظهار الانزعاج والتضايق من لعبه. استثمار هذه الحاجة في

تعليمه الانضباط والأدب، من خلال التعامل مع لعب الآخرين وأدواتهم، وتجنب إزعاج الناس وبخاصة الضيوف، وتجنب اللعب في بعض الأماكن كالمسجد أو مكان استقبال الضيوف .

استثمار اللعب في التعليم، من خلال الحرص على اقتناء الألعاب التي تنمي تفكيره وتعلمه أشياء جديدة .

الحذر من التركيز على ما يكون دور الطفل فيها سلبيًّا، أو يقلل من حركته، كمشاهدة الفيديو أو ألعاب الحاسب الآلي، فلا بد من أن يصرف جزءاً من وقته في ألعاب حركية،...، كاللعب بالدراجة أو الجري ونحو ذلك .

٥) الحاجة إلى العدل :

يحتاج الناس جميعاً إلى العدل، وتبدو هذه الحاجة لدى الأطفال بشكل أكبر من غيرهم، ولذا أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بالعدل بين الأولاد، وشدد في ذلك.

عن حصين عن عامر قال سمعت النعمان بن بشير- رضي الله عنهما -وهو على المنبر يقول أعطاني أبي عطية فقالت:"عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "فأتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال:"إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله" قال:(أعطيت سائر ولدك مثل هذا) قال:لا قال:(فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) قال فرجع فرد عطيته.

ومهما كانت المبررات لدى الأم في تفضيل أحد أولادها على الآخر، فإن ذلك لا يقنع الطفل، ولابد من الاعتناء بضبط المشاعر الخاصة اتجاه أحد الأطفال حتى لا تطغى، فتترك أثرها عليه وعلى سائر إخوانه وأخواته .

ومن المشكلات التي تنشأ عن ذلك مشكلة الطفل الجديد، فكثير من الأمهات تعاني منها.

والواجب على الوالدين تجاه هذه الحاجات أمران :

الأول: الحرص على إشباع هـذه الحاجـات والاعتناء بها، الثاني: استثمار هذه الحاجات في تعليم الابن السلوكيات والآداب التي يحتاج إليها .

خامسا: الحرص على التوافق بين الوالدين

التربية لا يمكن أن تتم مـن طـرف واحـد، والأب والأم كل منهما يكمل مهمة الآخر ودوره،ومما ينبغي مراعاته في هذا الإطار :

-الحرص على حسن العلاقة بين الـزوجين، فالحالة النفسية والاستقرار لها أثرها علـى الأطفـال، فالزوجة التي لا تشعر بالارتياح مع زوجها لابـد أن يظهر أثر ذلك على رعايتها لأطفالها واهتمامها بهم .

-التفاهم بين الوالدين على الأساليب التربويـة والاتفاق عليها قدر الإمكان .

-أن يسعى كل من الوالدين إلى غـرس ثقـة الأطفال بالآخر، فيتجنب الأب انتقـاد الأم أو عتابهـا أمام أولادها فضلاً عن السخرية بها أو تأنيبها، كما أن الأم ينبغي أن تحرص على غرس ثقة أطفالها بوالدهم، وإشعارهم بأنه يسعى لمصلحتهم -ولو اختلفت معـه-

وأنه إن انشغل عنهم فهو مشغول بأمور مهمة تنفع المسلمين أجمع، أو تنفع هؤلاء الأولاد .

ومما ينبغي مراعاته هنا الحرص على تجنب أثر اختلاف الموقف أو وجهة النظر بين الوالدين، وأن نسعى إلى ألا يظهر ذلك على أولادنا فهم أعز ما نملك، وبإمكاننا أن نختلف ونتناقش في أمورنا لوحدنا .

سادساً: التعامل مع أخطاء الأطفال

كثير من أخطائنا التربوية مع أطفالنا هي في التعامل مع الأخطاء التي تصدر منهم، ومن الأمور المهمة في التعامل مع أخطاء الأطفال :

١) عدم المثالية :

كثيراً ما نكون مثاليين مع أطفالنا، وكثيراً ما نطالبهم بما لا يطيقون، ومن ثم نلومهم على ما نعده أخطاء وليست كذلك .

الطفل في بداية عمره لا يملك التوازن الحركي لذا فقد يحمل الكوب فيسقط منه وينكسر، فبدلاً من عتابه وتأنيبه لو قالت أمه: الحمد الله أنه لم

يصيبك أذى، أنا أعرف أنك لم تتعمد لكنه سقط منـــك عن غير قصد، والخطأ حين تتعمد إتلافه.

إن هذا الأسلوب يحدد له الخطأ من الصواب، ويعوده على تحمل مسؤولية عمله، ويشعره بالاهتمام والتقدير، والعجيب أن نكسر قلوب أطفالنا ونحطمهـــم لأجل تحطيمهم لإناء، فأيهما أثمن لـــدينا الأطفـــال أم الأواني؟

٢) التوازن في العقوبة :

قد تضطر الأم لعقوبة طفلها، والعقوبة حـــين تكون في موضعها مطلب تربوي، لكن بعض الأمهات حين تعاقب طفلها فإنها تعاقبه وهي في حالة غضـــب شديد، فتتحول العقوبة من تأديب وتربية إلى انتقـــام، والواقع أن كثيراً من حالات ضربنا لأطفالنا تشـــعرهم بـــــــــــــــــــــــــــــذلك .

لا تسأل عن تلك المشاعر التي سيحملها هذا الطفـــل تجاه الآخرين حين يكون شيخاً فستبقى هذه المشـــاعر عنده ويصعب أن نقتلعها فيما بعد والسبب هو عـــدم التوازن في العقوبة .

٣) تجنب البذاءة :

حين تغضب بعض الأمهات أو بعض الآباء فيعاتبون أطفالهم فإنهم يوجهون إليهم ألفاظاً بذيئة، أو يذمونهم بعبارات وقحة، وهذا له أثره في تعويدهم على المنطق السيء. والعاقل لا يخرجه غضبه عن أدبه في منطقه وتعامله مع الناس، فضلاً عن أولاده .

٤) تجنب الإهانة :

من الأمور المهمة في علاج أخطاء الأطفال أن نتجنب إهانتهم أو وصفهم بالفشل والطفولة والفوضوية والغباء ...إلخ. فهذا له أثره البالغ على فقدانهم للثقة بأنفسهم، وعلى تعويدهم سوء الأدب والمنطق .

٥) تجنب إحراجه أمام الآخرين:

إذا كنا لا نرضى أن ينتقدنا أحد أمام الناس فأطفالنا كذلك، فحين يقع الطفل في خطأ أمام الضيوف فليس من المناسب أن تقوم أمه أو يقوم والده بتأنيبه أو إحراجه أمامهم أو أمام الأطفال الآخرين .

سابعاً: وسائل مقترحة لبناء السلوك وتقويمه

يعتقد كثير من الآباء والأمهات أن غرس السلوك إنما يتم من خلال الأمر والنهي، ومن خلال العقوبة والتأديب، وهذه لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من وسائل تعليم السلوك.

الوسائل التي يمكن أن تفيد الأم في غرس السلوك الحسن، أو تعديل السلوك السيئ

التجاهل :

يعمد الطفل أحياناً إلى أساليب غير مرغوبة لتحقيق مطالبه، كالصراخ والبكاء وإحراج الأم أمام الضيوف وغير ذلك، والأسلوب الأمثل في ذلك ليس هو الغضب والقسوة على الطفل، إنما تجاهل هذا السلوك وعدم الاستجابة للطفل، وتعويده على أن يستخدم الأساليب المناسبة والهادئة في التعبير عن مطالبه، وأسلوب التجاهل يمكن أن يخفي كثيراً من السلوكيات الضارة عند الطفل أو على الأقل يخفف من حدتها .

القدوة :

الجميع يدرك أهمية القدوة وأثرها في التربية، فإنني حين أطالب الطفل بترتيب غرفته ويجد غرفتي غير مرتبة، وحين أطالبه أن لا يتفوه بكلمات بذيئة ويجدني عندما أغضب أتفوه بكلمات بذيئة، وحين تأمره الأم ألا يكذب، ثم تأمره بالكذب على والده حينئذ سنمحو بأفعالنا ما نبنيه بأقوالنا .

جـ) المكافأة :

المكافأة لها أثر في تعزيز السلوك الإيجابي لدى الطفل، وهي ليست بالضرورة قاصرة على المكافأة المادية فقد تكون بالثناء والتشجيع وإظهار الإعجاب، ومن وسائل المكافأة أن تعده بأن تطلب من والده اصطحابه معه في السيارة، أو غير ذلك مما يحبه الطفل ويميل إليه . ومما ينبغي مراعاته أن يكون استخدام المكافأة باعتدال حتى لا تصبح ثمناً للسلوك .

د) الإقناع والحوار :

من الأمور المهمة في بناء شخصية الأطفال أن نعودهم على الإقناع والحوار، فنستمع لهم وننصت،

ونعرض آراءنا وأوامرنا بطريقة مقنعة ومبررة، فهذا له أثره في تقبلهم واقتناعهم، ولـــه أثـــره فـــي نمـــو شخصيتهم وقدراتهم. وهذا أيضاً يحتاج لاعتدال، فلابدَّ أن يعتاد الأطفال على الطاعة، وألاّ يكـــون الاقتنـــاع شرطاً في امتثال الأمر .

هـــ) وضع الأنظمة الواضحة :

من المهـــم أن تضـــع الأم أنظمـــة للأطفـــال يعرفونها ويقومون بها، فتعودهم على ترتيب الغرفـــة بعد استيقاظهم، وعلى تجنب إزعاج الآخرين...إلـــخ، وحتى يؤتي هذا الأسلوب ثمرته لابد أن يتناسب مـــع مستوى الأطفال، فيعطون أنظمة واضحة يستوعبونها ويستطيعون تطبيقها والالتزام بها .

و) التعويد على حل الخلافات بالطرق الودية :

ممـــا يـــزعج الوالـــدين كثـــرة الخلافـــات والمشاكسات بين الأطفال، ويزيد المشكلة كثرة تدخل الوالدين، ويجب أن تعلم الأم أنه لا يمكن أن تصل إلى قدر تزول معه هذه المشكلة تماماً، إنما تســـعى إلـــى تخفيف آثارها قدر الإمكان، ومن ذلك: تعويدهم على

حل الخلافات بينهم بالطرق الودية، ووضع الأنظمة والحوافز التي تعينهم على ذلك، وعدم تدخل الأم في الخلافات اليسيرة، فذلك يعود الطفل على ضعف الشخصية وكثرة الشكوى واللجوء للآخرين .

ز) تغيير البيئة :

ولذلك وسائل عدة منها :

أولا :إغناء البيئة: وذلك بأن يهيأ للطفل ما يكون بديلاً عن انشغاله بما لا يرغب فيه، فبدلاً من أن يكتب على الكتب يمكن أن يعطى مجلة أو دفتراً يكتب فيه ما يشاء، وبدلاً من العبث بالأواني يمكن أن يعطى لعباً على شكل الأواني ليعبث بها .

ثانياً :حصر البيئة: وذلك بأن تكون له أشياء خاصة، كأكواب خاصة للأطفال يشربون بها، وغرفة خاصة لألعابهم، ومكان خاص لا يأتيه إلا هم؛ حينئذ يشعر أنه غير محتاج إلى أن يعتدي على ممتلكات الآخرين .

ومن الخطأ الاعتماد على قفل باب مجالس الضيوف وغيرها، فهذا يعوده على الشغف بها والعبث بها، لأن الممنوع مرغوب .

لكن أحياناً تغفل الأمهات مـــثلاً المجلـــس أو المكتبة،ترفع كل شيء عنه صحيح هذا يمنعه وحـــين يكون هناك فرصة للدخول يبادر بالعبث لأن الشـــيء الممنـــــــــــــوع مرغـــــــــــــوب .

ثالثاً :تهيئة الطفل للتغيرات اللاحقـــة :الطفـــل تأتيـــه تغييرات في حياته لابد أن يهيأ لها، ومن ذلـــك أنـــه يستقل بعد فترة فينام بعيداً عن والديـــه فـــي غرفـــة مستقلة، أو مع من يكبره من إخوته، فمن الصعوبة أن يفاجأ بذلك، فالأولى بالأم أن تقول له: إنك كبرت الآن وتحتاج إلا أن تنام في غرفتك أو مع إخوانك الكبـــار. وهكذا البنت حين يراد منها أن تشارك فـــي أعمـــال المنزل .

حـــ) التعويد:

الأخلاق والسلوكيات تكتسب بالتعويد أكثر مما تكتسب بالأمر والنهي، فلا بد من الاعتنـــاء بتعويـــد

الطفل عليها، ومراعاة الصبر وطول النفس والتدرج في ذلك.

هذه بعض المقترحات لتحسين الـــدور الـــذي يمكن أن تقوم به الأم، وينبغي لها ألا تغفل عن دعـــاء الله –سبحانه تعالى– وسؤاله الصلاح لأولادها."

قال تعالى: {والذين يقولون ربنا هب لنا مـــن أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما}

المراجع :

١- **أكرم** حمودة الجندى :تنمية السلوك الحذر لأطفال ما قبل المدرسة فى ضوء مبادئ التربية الأمانية ، **رسالة ماجستير** ، كلية التربية ،جامعة طنطا،٢٠٠٣.

٢- السيد عبد القادر الشريف : **تطور تاريخ تربية الطفل** ، الرياض: دار الزهراء، ٢٠١٠ .

٣- **محمد جابر محمود: مجالات تربية الطفل** ،عالم الكتب،القاهرة،٢٠١٠.

٤- المجلس القومي للبحوث التربوية والتنمية : **الطفل المصري وخبرات تعلم طفل ما قبل المدرسة**،المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالتعاون مع منظمة اليونسكو ،١٩٩٦.

٥- عبد المنعم محمد حسن : **الأسرة ومشكلاتها** ، بيروت: دار النهضة العربية ،١٩٨١.

٦- _____: **الأسرة ومنهجها التربوي لتنشئة الأبناء في عالم متغير،**

القـــاهرة: مكتبـــة النهضـــة المصـــرية ، ١٩٨٥.

٧-كات كيلى :**سلوكيات الطفل الســيئة** ،مكتبـــة جرير، المملكة العربية السعودية،٢٠٠٤.